الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامـــعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم: العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

محمد بن عبد الكريـم الخطابـي وموقفه من الحمايـة المزدوجة

(1912 – 1926)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ مغرب عربي معاصر

إعداد الطالبتين:

- سهام بورقعة
- عيدة فاتحي

إشـــــــــراف:

د. بلبالي عبد الكريم

لجنة المناقشة

ختير الصافي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
عبد الكريم بلبالي	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا
أحمد بوسعيد	أستاذ محاضر أ	مناقشا

تاريخ المناقشة: -2020-10-07

الموسم الجامعي: 1440-1441 هـ/2019 - 2020م

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

إلى من كافحوا وجاهدوا وضحوا بأنفسهم من أجلنا، ولولاهم لما وصلنا للحال الذي نحن عليه اليوم من هدوء وراحة وأمن وسلام شهداءنا الأبرار "رحمهم الله جميعا".

- إلى من عمل ليلا نهارا ليوفر لنا لقمة العيش "أبي الغالي".

- إلى من تعبت وربت وسهرت الليالي "أمي الغالية".

- إلى اخوتي ربحة، حسناء، سهيلة، وأخي الوحيد جيلالي.

- إلى من تقاسمت معي معاناة هذا العمل الزميلة عيدة فاتحي.

- إلى كل أصدقائي وزملائي عبر مشواري الدراسي.

- إلى كل من قدم لي يد المساعدة .

- إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

سهام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل من هؤلاء:

- إلى من كلّله الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، من أحمل اسمة بكل افتخار "والدي الكريم" حفظه الله.

- إلى من دعاؤها سرُ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، ودعاؤها سبب أفراحي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

- إلى الشمعة التي تنير دربي، إلى أغلى هدية حباني بها ربي، إلى من شاركوني أفراحي وأقراحي إخوتي جميعا "وفقهم الله".

- إلى من شاركتني في انجاز هذا العمل زميلتي سهام بورقعة

- إلى كل من تمنى لي التوفيق والنجاح

وصلّ اللهم وبارك على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

عيدة

شكر وعرفان

قال تعالى { لئن شكرتم لأزيدنكم} صدق الله العظيم

الحمد والشكر لله عز وجل الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل وما كنا لننجزه لولا توفيق الله فالحمد له حتى يبلغ الحمد منتهاه.

وعملا بقول المصطفى عليه الصلاة والسلام **" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"** .

من هذا المنبر نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من هؤلاء:

- الأستاذ الدكتور بلبالي عبد الكريم الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذا العمل ولم يبخلنا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة بارك الله فيه وجزاه عنّا ألف خير

- إلى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية الذين أشرفوا على تدريسنا، وإلى الدكاترة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم في قراءة هذه المذكرة وعلى توجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة.

- إلى كل معلمينا من الطور الابتدائي حتى الجامعي لهم منا جزيل التقدير والاحترام.

- إلى الأستاذتين عائشة فاتحي وفاطمة عقيدي على ما قدماه لنا من مساعدة.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم معنا إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، سواء بمعلومة أو نصيحة أو حتى كلمة طيبة راجين من المولى جل وعلا أن يجعله في ميزان حسناتهم.

سهام+ عيدة

مقدمة

تمكنت فرنسا مطلع القرن العشرين من بسط نفوذها على المغرب الأقصى، مستغلة في ذلك الأوضاع المتردية التي كانت تمر بها البلاد بعد وفاة السلطان الحسن الأول، وبعدما زادت تدهورا في عهد ابنيه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، لتتمكن من إحكام السيطرة على أغلب المرافق الحيوية والمنافذ التجارية في الاقتصاد المغربي، وهذا بعد وقوفها في وجه أطماع الدول الأوروبية في المغرب من خلال توقيعها للاتفاقيات الودية مع كل من ايطاليا وبريطانيا وآخرها ألمانيا عام 1911 م بعدما عُرف بأزمة أغادير، وكان اتفاق فرنسا مع اسبانيا على تقسيم مناطق النفوذ بينهما في المغرب الأقصى.

وكأي بلد من البلدان المستعمرة، شهد المغرب الأقصى عقب توقيع معاهدة الحماية، التي كانت في 30 مارس 1912 م، العديد من المقاومات التي جاءت كرد فعل على الحماية، ومن أبرزها مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي في الشمال المغربي التي بلغ صداها أنحاء العالم؛ ولهذا جاء عنوان المذكرة موسوم ب: محمد بن عبد الكريم الخطابي وموقفه من الحماية 1912 - 1926. ونظرا لأهمية الموضوع المتمثلة في كونها تتحدث عن شخصية مهمة في تاريخ المغرب الأقصى وإسهاماتها في المقاومة المسلحة والحركة الوطنية المغربية، كما يوضح كيف تمكن الخطابي من مواجهة العدو بأسلوبين مختلفين المتمثلين في المقاومة المسلحة والنضال السياسي.

- توضح مدى الأهمية التي اكتسبتها منطقة الريف من خلال المعارك التي جرت على أراضيها.

- تكشف عن نوايا وأساليب الاستعمار الغاشم، لذلك تم اختيارنا عليه

- الإشكالية:

للبحث في موضوع المذكرة انطلقنا من طرح الإشكالية التالية والتي تتمحور حول موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي من الحماية على المغرب، وانعكاساته على الأوضاع العامة في الريف المغربي.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة خلصنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- من هو محمد بن عبد الكريم الخطابي.؟
- ما هي أسباب ودوافع فرض الحماية على المغرب الأقصى.؟

- ما هي أهم المعارك التي خاضها الأمير لمواجهة العدو؟ وفيما تمثلت أهم انجازاته.؟

- كيف تمكنت فرنسا واسبانيا من القضاء على حرب الريف وحسم المعركة لصالحهما.؟

- دوافع اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي جعلت اختيارنا لهذا الموضوع ما يلي:

الأسباب الذاتية:

– الرغبة الشخصية والفضول العلمي؛ للتعرف أكثر على شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي استطاع مواجهة قوتين كبيرتين بإمكانيات محدودة.

– زيادة رصيدنا المعرفي.

الأسباب الموضوعية:

– ارتباط موضوع بحثنا بمجال تخصصنا تاريخ المغرب العربي المعاصر.

– تسليط الضوء على موقف الخطابي من الحماية ومعرفة أهم المعارك التي خاضها وحيثياتها.

– الكشف عن مدى مساهمة منطقة الريف المغربية في المقاومة المسلحة وإبراز مختلف التطورات التي شهدتها المنطقة.

- أهداف الدراسة:

تمثلت الأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة فيما يلي:

– تسليط الضوء على شخصية مغربية اشتهرت بالقوة والشجاعة، والصمود وخوضها للمعارك الضارية.

– ابراز مساهمة منطقة الريف في مواجهة العدو.

– تسليط الضوء على سياسة الاستعمار الجهنمية والمشروعة تحت قناع ما يعرف باسم الحماية.

– تتبع مسار ومراحل كفاح ونضال الأمير عبد الكريم من خلال مقاومته المسلحة ونضاله السياسي في إطار جمهوريته الريفية.

- صعوبات الدراسة:

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث فقد واجهنا عدة مشاكل أثناء انجازنا لهذا العمل أهمها:

– ندرة الكتب الورقية التي تخدم موضوعنا في المكتبات القريبة منّا إن لم نقل إنعدامها، خاصة فيما يتعلق بسيرة الأمير الخطابي.

– تضارب المعلومات في بعض الكتب نخص بالذكر ما يشمل التواريخ وبعض المصطلحات.

– الاعتماد الشبه كلي على استعمال الكتب الإلكترونية PDF وتحمل عناء ومشقة المطالعة والقراءة من جهاز الهاتف أو الحاسوب.

– صعوبة التواصل بين أعضاء البحث نظرا للظروف الراهنة التي تمر بها البلاد والعالم بأسره، والمتمثلة في انتشار وباء كورونا (كوفيد 19)، وتكلفة الانترنيت وانقطاعها احيانا الوسيلة المعتمدة كبديل للتواصل.

- الدراسات السابقة:

من بين أهم الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع أو تناولت جوانب منه نجد:

- دراسة للطالب نبيل بوراس، تحت عنوان عبد الكريم الخطابي ودوره في النضال المغاربي(1882-1963) مذكرة لنيل شهادة الماستر هدفت إلى إبراز نسب بن عبد الكريم، وجهوده في توحيد الكفاح المسلح ببلدان المغرب العربي، لكنها أغفلت جانب مهم سبق هذه المرحلة وهو نضاله العسكري، فلم تتعمق في مقاومته لمواجهته لفرنسا واسبانيا، وهذا ما قمنا به خلال هذه الدراسة.

- دراسة الطالبتان عائشة بوساحة ونوال رحال، بعنوان مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب(1921 – 1963)، مذكرة ماستر هدفت إلى إبراز شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي

وكل ما يتعلق بمواجهته العسكرية وأعماله السياسية في منفاه؛ لكنها لم تتطرق إلى جانب الإصلاحات التي قام بها عبد الكريم، بينما ركزنا نحن من خلال عملنا على هذا الجانب.

- دراسة للباحث أكرم بوجمعة، تحت عنوان محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس-الجزائر-المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه قيّمة بمعلوماتها، كانت تهدف إلى إبراز الدور الذي لعبه الأمير الخطابي في تحرير أقطار المغرب العربي، كما تطرقت الى اسهامات الخطابي السياسية والعسكرية، لكنها أغفلت جانب مهم من حياة بن عبد الكريم وهي مرحلة ما قبل المنفى ونقصد بذلك التحالف الفرنسي الاسباني الذي كان سبب مهم في استسلام الخطابي، الجانب الذي قمنا نحن بالتركيز عليه في هذه الدراسة.

- المنهج المتبع:

للإجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا المنهج التاريخي نظرا لطبيعة هذه الدراسة وباعتباره المنهج المناسب لرصد الأحداث التاريخية لمسيرة القائد محمد بن عبد الكريم الخطابي واستعنا بعدة أدوات اخرى متمثلة في الوصف والتحليل والمقارنة وذلك لوصف مجريات الأحداث وتحليلها من أجل الخروج بنتائج حولها.

- خطة الدراسة:

بغية الإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية قمنا بتقسيم عملنا هذا إلى مقدمة وأربع فصول ثم خاتمة، كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث عدا الفصل الأول الذي ضم اربعة مباحث.

حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي وشمل المبحث الأول مولده ونسبه، أما المبحث التاني فتناولنا فيه صفاته وأخلاقه، وجاء في المبحث الثالث أبرز الاعمال التي قام بها الأمير الخطابي، لنخصص المبحث الرابع والأخير لعلاقة آل الخطابي بالاسبان.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لفرض نظام الحماية على المغرب الأقصى ورد فعل الخطابي عليها وبدوره هذا الفصل اشتمل ثلاثة مباحث. تضمن المبحث الأول مفهوم الحماية أسبابها ودوافعها. أما المبحث الثاني فقد خصص لحرب الريف ومواجهة الخطابي لإسبانيا، وتناولنا في المبحث الثالث مواجهة الخطابي لفرنسا.

أما الفصل الثالث فأفردناه لجمهورية الأمير الخطابي، وذلك من خلال ثلاث مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول تأسيس جمهورية الريف، والمبحث الثاني تضمن مؤسسات الجمهورية الخطابية. وجاء في الفصل الثالث النضال السياسي في اطار جمهورية الريف.

أما بالنسبة للفصل الرابع فقد تضمن هو الآخر ثلاثة مباحث واشتملت مايلي:

المبحث الأول عالجنا فيه موقف فرنسا من جمهورية الريف، أما الثاني فقد خصصناه للاتفاق الفرنسي الاسباني، وشمل المبحث الثالث والأخير سقوط الجمهورية ونهاية الحرب الريفية.

وفي الأخير أسدلنا الستار بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراستنا لشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي وأهم أعماله ومواقفه.

- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في انجاز بحثنا هذا نجد:

كتاب حرب الريف ومراحل النضال لمؤلفه أحمد عبد السلام البوعياشي وكتاب سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها لرشدي صالح ملحس. واللذان استفدنا منهما كثيرا خاصة فيما يتعلق بنسب الأمير ونشأته. وكتاب صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار لمحمد علي داهش الذي تطرق فيه إلى حرب الريف بأدق تفاصيلها وحيثياتها، وكتاب المغرب لصاحبه الصديق بن العربي وقد اعتمدناه كثيرا في التعريف بالمصطلحات وأهم المناطق المغربية. بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى أهمها مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1912 - 1926 م لصاحبها الحواس منصوري والتي كانت أهمية كبيرة وساعدتنا كثيرا في هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بالحرب الريفية والاتفاق الفرنسي الاسباني للقضاء على الجمهورية.الريفية.

الفصل الأول

نبذه عن محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلاقة آل الخطابي بالإسبان

المبحث الأول: مولـده ونشأتـه

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه

المبحث الثالث: أعماله وسجنه

المبحث الرابع: علاقة آل الخطابي بالإسبان

عُرف المغرب الأقصى بالعديد من الشخصيات البارزة، والتي كان لها دور في المقاومة والتصدي للعدو المحتل والمغتصب لأراضيها، ومن أعظم وأبرز هذه الشخصيات التي كانت ولا تزال تردد على ألسنة الكثير، الزعيم المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي قاد الجهاد ضد التواجد الاسباني في منطقة الريف المغربي.

المبحث الأول: مولده ونشأته

هناك اختلاف طفيف بين المؤرخين والدارسين حول تاريخ ازدياد محمد بن عبد الكريم الخطابي(ينظر: الملحق رقم:03)، فجهاد الترباني يقول بأنه ولد سنة 1883،[1] وأما من كتب حوله على غرار خوان باندو ومحمد الحسن الوزاني، والبوعياشي، يؤكدون على أنه ولد سنة 1882، في حين يرى عبد الله كنون بأنه ولد سنة 1888 تقريبا.[2]

وعليه فإن العديد من الدراسات تجمع على أن محمد بن عبد الكريم الخطابي ولد في ديسمبر 1882[3] **بأجدير،**[*] وهو الولد الأكبر لأبيه عبد الكريم.[4] ينتمي إلى أسرة آل الخطابي وهي أسرة عريقة من الشمال المغربي (ينظر: الملحق رقم 01)، وكان والده المزداد سنة 1860 رجلا فقيها، وشيخا وقورا، زعيم وقاضي لقبيلته **بني ورياغل**[**5] والتي تنقسم إلى أخماس وهي: آيت خطاب،

---

[1] جهاد الترباني: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تق: محمد بن عبد المالك الزغبي، ط 1، دار التقوى، 2010، ص 18.

[2] عبد الله كنون: محمد بن عبد الكريم الخطابي، موسوعة مشاهير رجال العرب، ط 2، مج 5، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974، ص 5.

[3] جرمان عياش: أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز، عبد العزيز خلوق، الشركة المغربية المتجددة، الرباط، د ت ن، ص 186.

[*] **أجدير**: مدينة مغربية مطلة على البحر الأبيض المتوسطن تقع في اقليم الحسيمة...وهي كلمة بربرية. ينظر: أحمد عبد السلام البوعياشي: حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج 1، مطبعة دار أمل، طنجة، 1974، ص 53.

[4] روبرت فورنو: عبد الكريم أمير الريف، قصة التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والاسباني، تر: فؤاد ايوب، دار دمشق، د ت ن، ص 35.

[**] **بني ورياغل**: تقطن في الشمال الشرقي من بلاد الريف، وتعد أكبر قبائل تلك البلاد عددا وقوة. ينظر: كريم خليل ثابت: عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، مصر، 1925، ص 5.

[5] خوان باندو: التاريخ السري لحرب الريف، المغرب ..الحلم المزعج، تر: سناء الشعيري، المكتبة التقدمية، الرباط، 2008، ص 26.

وهي نفس آيت يوسف وعلي والتي ينتمي إليها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، ثم المرابطون وكذلك بنو عياش، ثم آيت حذيفة.[1]

ويمكن القول أن شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي من الشخصيات التي كان لها أثر كبير في نفوس أبناء المغرب الأقصى خاصة والمغرب العربي عامة.

أما فيما يخص نسب بن عبد الكريم الخطابي، فهناك اختلاف في المصادر حول ذلك، فمنهم من يرجع نسبه إلى عمر بن الخطاب وذلك لتوافق الكلمتين الخطابي والخطاب.[2] وهناك رأي آخر وهو على حسب ما كان يروى عن عبد الكريم الأب بأن أسلافه جاءوا من منطقة تلمسان الجزائرية واستقروا بمنطقة بني ورياغل في المغرب الأقصى.[3]

والأرجح أن نسبه يعود إلى جزيرة العرب، حيث أنهم هاجروا من جزيرة العرب، حيث أنهم هاجروا من جزيرة العرب والحجاز إلى المغرب، وهذا ما أكده الخطابي بقوله: « **يعود نسبنا إلى آل السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي المنحدر من الحجاز، من ينبع تحديدا، على شواطئ البحر الأحمر، جدنا الأول كان يسمى زارع الينبعي، وقد جاءت أسرتي إلى المغرب في القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي)واستقرت في قبيلة بني ورياغل.**»[4]

ومن خلال قول محمد بن عبد الكريم عن أصل عائلته نستطيع القول فالأخير أن أصل عائلة الخطابي من الحجاز الذي يعتبر موطنهم الأول، ليستقروا بعدها في المغرب الأقصى.

وقد لقب محمد الخطابي بالعديد من الألقاب، نذكر منها على سبيل المثال:

1 – لقب الأميـر: بصفته أمير الجهاد وأمير منطقة الريف (ينظر: الملحق رقم:02)، وكان يستخدمه عندما يكاتب الأوروبيين

[1] أحمد سكيرج: الظل الوريف في محاربة الريف، الجديدة، المغرب الأقصى، 1926، ص ص 2 – 3.

[2] أحمد عبد السلام البوعياشي: المصدر السابق، ص 48.

[3] نفسه، ص 51.

[4] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية : الخطابي ملهم الثورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921–1926) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية، AL KHATTABI، 2019، ص 22.

2 – لقب عبد الكريم: وهو اللقب الأوسع انتشاراً محلياً ودولياً، وهو الاسم الشخصي لوالده، وكان يستحسن مناداته بهذا الاسم تقديرا منه لدور والده في تكوينه وتوجيهه.

3 – لقب مولاي محند: وكلمة محند تطلق على اسم محمد في اللسان الريفي.

وكذلك لقب ابن عبد الكريم للتمييز بينه وبين والده. بالإضافة إلى لقب الزعيم الريفي.[1]

نشأ محمد بن عبد الكريم الخطابي في مدينة مليلية[*] تلقى دروسه الأولى على والده الذي يعتبر أستاذه الأول، حيث قام هذا الأخير بتعليمه اللغة العربية وتحفيظه القرآن الكريم، ثم سافر إلى فاس[**] وتمكن فيها من نيل إجازة العلوم الدينية، ورجع بعدها إلى مليلية والتحق بمدارسها الاسبانية وحاز على دبلوم مدارسها الثانوية في مدة قصيرة نتيجة دهائه ونبوغه، وبعد ذلك ونتيجة اشتياق نفسه للتعلم وزيادة رصيده الثقافي سافر إلى اسبانيا وفيها التحق بجامعة(شلمنكا) وتحصل على شهادة الحقوق والآداب ولقب دكتور فيها،[2] وكان في أيام العطلة الدراسية يقوم بدراسة تاريخ العرب في الأندلس؛ مما أدى لنمو عواطفه القومية. واشتياقه لتاريخ أجداده العظيم الشيء الذي سيجعله فيما بعد سبباً غير مباشرا للانتقام من أعداء أمته.[3]

ومن خلال ما سبق نرى أن هناك العديد من الأسباب التي ساعدت في تكوين ونشأة ابن عبد الكريم نذكر منها: كونه نشأ في بيت مليء بروح القرآن والسنة؛ وهو ما مكن محمد الخطابي من حفظ كتاب الله، وتعلم مبادئ وأصول اللغة العربية في سن مبكر، وكذلك نشأته في بيت معروف بالعلم والرياسة والحكمة والجد والنشاط في العمل.

---

[1] عائشة بوساحة، نوال رحال: مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب (1921 – 1963)، رسالة ماستر، إش: عبد الكريم قرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2015 – 2016، ص 37.

[*] **مليلية:** تعد من أكبر الجيوب الاستعمارية الاسبانية، حيث جعلت منها اسبانيا قاعدة عسكرية، يقطنها حوالي 80 ألف من الاسبان. ينظر: الصديق بن العربي: كتاب المغرب، ط 3، دار الغرب الاسلامي، دار الثقافة، بيروت، 1984، ص 186.

[**] **فاس:** أحد أكبر مدن المغرب الإسلامية تحتل مقاما ممتازا في المغرب كعاصمة ذات تاريخ مجيد، تقع في منتصف الطريق بين وجدة والدار البيضاء في مركز يجعلها نقطة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. ينظر: عبد المجيد بن جلون: هذه مراكش، ط 1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949، ص 09

[2] رشدي الصالح ملحس: سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ، ص 25.

[3] نفسه، ص 26.

ومن العلماء الذين تتلمذ على يدهم محمد بن عبد الكريم نذكر منهم: الشيخ عبد الصمد بن التهامي كنون، والشيخ محمد بن التهامي كنون، وكذا الشيخ محمد الكتاني الشهيد. وكان لهؤلاء الأثر البالغ في تكوينه الديني وعلى مسيرته العلمية والسياسية.[1]

المبحث الثانـي: صفاتـه وأخلاقـه

كان محمد بن عبد الكريم الخطابـي رجل حر الضمير، قصير القامـة، أسود العينين، حـاد النظر، ذا شعر أسود، يلبس العمامة والجلباب المغربي، يضع نظارات على عينه، تبدو عليه ملامح اللين والرقة، كما كان قليـل الكلام كثيـر العمـل، قيل أنه كـان يعمل ست عشر ساعة كل يـوم دون أن تظهر عليه ملامح الملل، وكان ذا شخصية بارزة وإرادة قوية، يحب المبادرة ويكره التهاون في العمل، وثيق الايمـان ديمقراطي النزعـة.[2]

ويظهر لنا مما سبق ذكره أنه قد توفرت في هذه الشخصية الفذّة مجموعة من الصفات الحميدة والتي توحي بمدى رزانة الرجل وثباته وحسن أخلاقه.

وعرُف الأمير الخطابي بخصال حميدة منها الذكاء، وحب العلم والعدل، ورجاحة العقل ...وفي هذا الصدد نذكر أهم ما قيل عنه، حيث قالت جريدة (الديلي اكسبريس الإنجليزية) في مقالها الإفتتاحي: «يعد الامير ابن عبد الكريم يعد من مشاهير رجال العالم، ومن الذين لا تُقرأ سيرتهم إلا في الروايات، فهو شديد الحذر والانتباه...».[3]

وقال ورد بريس مراسل «الديلي ميل» الانجليزية: «عبد الكريم في العقد الخامس من عمره، وسيـم الوجه رغـم غضونه، براق العينـين، له نظرات النسر، مليـح كأغلبية بني جنسه، أجش الصوت جميـل اليديـن، مهيـب الطلعة، وديع المحيا دائـم البسمة ...»،[4] وقال مراسل (التايمس) في طنجة*: «إن

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 23.

[2] رشدي الصالح ملحس: المصدر السابق، ص 27.

[3] أحمد عبد السلام البوعياشي: المصدر السابق، ص 17.

[4] عمرو أبو النصر: بطل الريف الأمير عبد الكريم، ط 1، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934، ص 7.

طنجة: مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال المغربي على شاطئ المحيط الأطلسي، في الطرف الجنوبي الغربي من مضيق جبل طارق، وتعد مركزا تجاري، وثقافي. ينظر: كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 351.

الامير ابن عبد الكريم قائد مقتدر ...»،[1]وقال (كنورثي) عضو مجلس النواب البريطاني: «إن ابن عبد الكريم رجل حرب وجلاد وزعيم، يعرف كيف يجعل الجماهير تنقاد إليه حتى صار الناس في الهند وبغداد والقاهرة يرون فيه رجلا يصح أن يكون أميرا للمؤمنين وحاملا لسيف الإسلام ...»،[2] أما جريدة (دويتشه الجمينه تسابثونغ) الالمانية فقالت: «أن الأمير بن عبد الكريم زعيم القبائل المناهضة للاسبان رجل قدير، ذائع الصيت، وهو زعيم متعلم، وقائد ماهر، ومنظم حاذق، وسياسي حكيم، يعرف كيف يستعمل المنافسات لصالح أمته..».[3]

المبحث الثالـــث: أعمـاله وسجـنه

شغل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي عدة مناصب، فقد كانت بداية حياته المهنية في بلدة مليلة حيث شغل فيها منصب معلم، كما عمل محررا بجريدة **تيليغراف الريف**[*] التي أُنشئت سنة 1902م، وقيل أنه لم يكن المحرر الوحيد بالعربية في هذه الجريدة.[4] وفي عام 1913م عين مستشارا بمحكمة الجنايات، وبعد سنتين عين رئيسا قاضيا في الجنائي والمدني للمغاربة المسلمين بمليلية، وبفضل هذه المناصب التي شغلها استطاع أن يزداد خبرة وتجربة، ووقوفا على حقيقة النوايا الاسبانية.[5] فقد كان هذا الأخير قاضيا عادلا في حكمه، لا يخاف من أحد، ولا يستسلم لرغبات الاسبان، فكان يقوم بعمله على أكمل وجه دون أي نقص.[6]

---

[1] محمد الحسن الوزاني: مذكرات حياة وجهاد: التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية حرب الريف 2، مؤسسة محمد الحسن الوزاني، د ت ن، ص 462.

[2] رشدي الصالح ملحس: المصدر السابق، ص 36.

[3] عمرو أبو النصر: المصدر السابق، ص 10.

[*] **تيليغراف الريف**: جريدة مستقلة دافعت عن مصالح اسبانيا بالمغرب أثناء فترة الحماية، كانت تصدر بمليلية يوميا ماعدا يوم الاثنين، تأسست على يد قبضان المدفعية والصحفي كانديدو لوبيرا. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 24.

[4] محمد العربي المساري: محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ن، ص 29.

[5] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 32

[6] جميل حمداوي: المقاومة بمنطقة الريف، محمد بن عبد الكريم الخطابي نموذجا، د ن، المغرب، 2016، ص 1.

لقد قام ابن عبد الكريم بالعديد من المهام السياسية والوطنية، انطلاقا من تعليمات وأوامر والده الكثيرة، والتي لا مجال لحصرها، نذكر من هذه الاعمال على سبيل المثال: ذهابه إلى مليلية لتقصي أخبار علاقة بوحمارة*[1] بالاسبان، وكذلك ذهابه إلى فاس للإطلاع على مقدار استعداد المخزن لمحاربة بوحمارة، إضافة إلى تمثيل والده في المفاوضات مع اسبانيا،[2] وأثناء تواجده بمليلية إتصل بالجنرال سيلفستر* (ينظر: الملحق رقم: 05) ودار بينهما حوار حول أمور الريف،**** وما لبث هذا الحوار أن تحول في نهاية المطاف إلى خصام، والذي انتهى في نهايته باعتقال محمد بن عبد الكريم الخطابي وزجه في السجن .ويقال أنه مما سبب له الاعتقال اتهامهم إياه بمناصرة الأتراك حلفاء الألمان وأعداء فرنسا أنذاك، وانشغاله بالسياسة وهو في منصب القضاء. ولكن في الحقيقة تم اعتقاله مخافة منه ومن نشاطه المتواصل، فاسبانيا كانت تعلم مدى خطورة الابن والأب عليها وعلى أطماعها، وما ذكر قبل هذا إلا حجة لاعتقاله.[3]

وبينما كان سجينا حاول الهرب، وفي هذا الصدد نجد اختلاف في الدراسات حول محاولة فراره، فحسب جهاد الترباني في كتابه مائة من عظماء أمة الاسلام غيروا مجرى التاريخ يقول: « ... استطاع البطل بن البطل أن يضع حبلا من قماش فراشه، ليحرر به نفسه من نافذة السجن، ولكن ولسوء الحظ لم يكن الحبل بالطول الكافي ليصل بالخطابي من قمة الجبل إلى الأرض، ليقفز بطلنا من ارتفاع

بوحمارة: هو الجيلاني بن عبد السلام بن ادريس اليوسفي الزرهوني المكنى بأبي حمارة، ولد بمدشر أولاد يوسف، ولد حوالى سنة 1862 أو 1865، شغل عدة مناصب سلك مسلك الطامعين في الحكم كان من معارضي المولى عبد العزيز كون جيشا استغله في حركته التمردية، ألقي عليه القبض من طرف السلطان عبد الحفيظ سنة 1909 م، ينظر: محمد الصغير الخلوفي: بوحمارة من الجاد إلى التآمر: المغرب الشرقي والريف من 1900 - 1909م، دار المعرفة، الرباط، المملكة المغربية، د ت ن، ص 23.

[2] محمد العربي المساري: المرجع السابق، ص 26.

* **سلفيستر**: اسمه الكامل مانويل فيرنانديت سيلفستري من مواليد 1871 بكوبا، رحل إلى اسبانيا وهو في السابعة عشر من عمره، وفي عام 1889 انخرط في الأكاديمية الحربية بطليطلة مرورا بعد ذلك إلى الأكاديمية التطبيقية للفرسان ليتخرج منها سنة 1893 برتبة ملازم ثان، وفي 1898 تم الاعتراف له برئاسة كومندان، قام بالعديد من الأشياء، وما يمكن أن يقال عنه أنه كان رجل حرب حتى النخاع. ينظر: خوان باندو: المصدر السابق، ص 45.

**** **الريف**: يطلق هذا الاسم على سلسلة جبال في شكل هلال تمتد من تبسة إلى مليلة، كانت مركزا لحركة المقاومة الكبرى ضد الاحتلال الاسباني خلال سنوات طويلة بقيادة البطل عبد الكريم الخطابي وابنه الأمير محمد. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 145.

[3] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 32.

شاهق على الصخور الصماء، لتكسر بذلك ساقه.»،[1] أما بالنسبة لمحمد حسن الوزاني فيروي في كتابه مذكرات حياة وجهاد يقول أن الخطابي حاول الهرب بمساعدة من بعض أصدقائه الذين زودوه بحبل إلى سجن البرج الذي كان فيه ليتمكن من النزول، ولكن لسوء حظه علقت عمامته بمصراع النافذة أثناء وجوده بالفضاء وهو ما أدى بسقوطه فالأخير، وحدوث انكسار في ساقه.[2]

ومن خلال الروايتين السابقتين يتضح أن محمد بن عبد الكريم الخطابي حاول الهروب من السجن سواء لوحده أو بمساعدة أصدقائه، ولكنه فشل في ذلك، مما تسبب له في انكسار ساقه، لتكون نتيجة ذلك بقائه أعرج طوال حياته، وبذلك فشلت خطته وأعيد إلى السجن مرة أخرى.

ولم يمض على سجنه سوى عشرة أشهر فحاكمه الإسبان، ودافع عن نفسه حتى خرج بريئا من التُهم التي أسندت إليه. وتوجه بعد ذلك إلى أجدير ومكث فيها حوالي سنتين ثم رجع إلى مليلية وتولى مرة أخرى منصب القضاء، وحينما تلقى استدعاء من أبيه يطلب فيه العودة إلى أجدير، لم يسمح لله الاسبان بذلك إلا بشرط أن يترك جميع أمواله في البنك. ففعل عبد الكريم ما طلب منه دون تردد، والتحق بأبيه الذي بعث في نفس الوقت رسالة إلى أخيه امحمد* يدعوه هو الآخر للرجوع.[3]

وبذلك فقد اعتبر اعتقال محمد بن عبد الكريم الخطابي إهانة شخصيه، وخيانة من الدولة التي خدمتها العائلة بإخلاص لعدة سنوات. فقرر بعد ذلك القيام بعمل عسكري ضدهم، على الرغم من الرسالة التي كتبها الأب من قبل ذلك، والتي مفادها الالتزام بعدم الانقلاب أبدا ضد اسبانيا، ولكن

---

[1] جهاد الترباني: المرجع السابق، ص 19.

[2] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص ص 32 – 33.

* **امحمد الخطابي**: هو امحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الخطابي الورياغلي الريفي، الشقيق الأصغر للأمير محمد بن عبد الكريم ولد بأجدير سنة 1892 م، تعلم على يد والده الذي قام بتوجيهه رفقة أخيه محمد إلى مليلية لتعلم اللغة الاسبانية، أرسلته الإدارية الاسبانية لمتابعة دراسته في مدينة مالفة، وبعد سنتين من التحصيل أحرز شهادة معلم وعاد لأجدير لمساعدة والده، ارتبط نضاله بأخيه محمد في مختلف المراحل فكان اليد اليمنى لأخيه ومستشاره وأمين سره ومبعوثه الخاص. ينظر: مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 28.

[3] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص ص 32 – 33.

هذا العقد فسخ ولم يدم طويلا، وذلك لخباثة هذا المستعمر ووحشيته، وتأكدهم من أن العلاقة التي كانت بينهم علاقة مصالح فقط.[1]

المبحث الرابع: علاقة آل الخطابي بالاسبان:

كان السكان في الريف يقومون بتصريف أمورهم وفق الأنماط التقليدية المتوارثة عندهم، ولكن هذا لا يعنى أنهم كانوا غير موالين للسلطان، بل على عكس ذلك، فتصرفهم هذا لا يلغي تبعيتهم للسلطة والسلطان، وقبل فرض الحماية كان هناك احتكاك بين الريفيين و الاسبان المتمركزين في مليلية بخصوص التجارة.

كان الفقيه الخطابي الأب معروف بالعدل والحكمة والرزانة، وكان هو ومعه بعض الأعيان مثل الشيخ علي أزرقان والحاج محمد الشدي ومحمد عزوزي هم اللسان المعبر عن شكاوي الجمهور في قبيلتهم. وكان للقاضي عبد الكريم اعتبار عند حكام الاسبان، فقرروا ربح مهادنته. وبعد تفكير طويل قرر هذا الأخير بإرسال أولاده للتعلم فأرسل ابنه محمد إلى القرويين بفاس، وأرسل ابنه الثاني امحمد الى اسبانيا لتعلم هندسة المعادن لإحساسه بضرورة استثمار الثورات المعدنية في المنطقة بخبرة أهل البلاد، وليس بخبرة أي أحد كان.[2]

كما عمل الاسبان على توثيق الصلات مع آل الخطابي لأنهم أدركوا أهمية هذه الأسرة. وبذلك كانت هذه الأسرة الوحيدة في الريف التي كان لها اتصال مع الإسبان، لأنهم كانوا يرون ضرورة الاستعانة بدولة أوروبية تساعد المغرب على إدخال الاصلاحات اللازمة. وأن إسبانيا كفيلة بذلك، إضافة إلى عامل القرب فاسبانيا قريبة من المغرب الأقصى.[3]ومن بين الأعمال التي قام بها لصالح إسبانيا، عمله على تثبيت سلطة السلطان المغربي بالريف، وكذلك قبوله معاهدة الحماية التي كانت بين فرنسا والسلطان،كما كانت له اتصالات مع التجار الأوروبيين ومع السلطات العسكرية

[1] عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط 1، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص 252.

[2] محمد العربي المساري: المرجع السابق، ص ص 23 – 24.

[3] نفسه، ص 24.

الاسبانية بمنطقة الحسيمة،* وكان يحصل على مبالغ مالية من الاسبان مقابل ذلك بالإضافة إلى منح وهدايا نتيجة مجهوداته اتجاه اسبانيا.[1]

وفي المقابل تعرض عبد الكريم الخطابي (الأب) للكثير من الأذى من قبل بعض الزعماء في بني ورياغل بسبب صداقته وتعاونه مع الإسبان، حتى انه اتهموه بالخيانة بسبب حماسه وعمله مع الاسبان.[2]

وبذلك كانت العلاقة بين الخطابي الأب واسبانيا في بداية الأمر علاقة ودّية، ومن مظاهر هذه العلاقة تقرب الاسبان من محمد الولد البكر لعبد الكريم الخطابي، وتعيينه قاضيا في مليلية ثم قاضيا للقضاة. ولكن ما لبثت هذه العلاقة أن تحولت إلى عداوة بين الطرفين، وذلك بعد اتضاح نية اسبانيا بمحاولة احتلال الريف، وطمعها في استنزاف خيرات البلاد، ومحاولة الاستحواذ عليها وكذلك حدث اعتقال محمد بن عبد الكريم الخطابي. هذا بالإضافة إلى السياسة التي انتهجتها ضد الريفيين، وبالتالي سوف تعرف منطقة الريف مرحلة جديدة، وهو ما سيتم التطرق إليه لاحقا.

وفي الأخير نستخلص مما سبق عرضه خلال هذا الفصل أن هناك العديد من الظروف التي ساعدت في تكوين شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي، والتي جعلت منه الشخصية القوية والمثال الفذ عن الرجل المغربي الأصيل، ما جعل حتى الأجانب يندهشون من اعماله وصفاته، وأخلاقه الحميدة التي اتصف بها. حيث تمكن هذا الأخير من التوفيق والجمع بين الثقافتين الوطنية الأصلية والثقافة الاوروبية عن طريق اتصاله بالإسبان، وتقلده لعدة مناصب، وبعدها بدأت تظهر له النوايا الحقيقية للاستعمار وخاصة بعد سجنه الذي دام حوالي سنة. وبذلك بدأت العلاقة تتدهور من الأحسن إلى الأسوء.

---

* **الحسيمة**: اسم يطلق على احدى أقاليم المغرب عاصمته الحسيمة كانت تدعى من قبل بالمزمة، وهي من أولى المدن التي أسسها العرب بالمغربفي عصر الفتح الاسلامي، وكانت عاصمة بني منصور التي قامت على ضفاف البحر المتوسط،تقع على بعد 278 كلم من تطوان و 188 كلم من مليلية. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 124.

[1] أكرم بوجمعة: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه، إش: مبخوت بودواية، قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2016 - 2017، ص ص 143 - 144.

[2] نفسه، ص 144.

الفصل الثاني

فرض الحماية على المغرب الأقصى ورد فعل الأمير عليها

المبحث الأول: دوافع وأسباب فرض الحماية على المغرب

المبحث الثاني: حرب الريف ومواجهة إسبانيا

المبحث الثالث: مواجهة الخطابي لفرنسا

بعدما تخلصت فرنسا من منافسيها في احتلال المغرب، سارعت إلى إعلان خبر توقيع معاهدة الحماية على المغرب الأقصى الذي كان في 30 مارس 1912 م، ولم يكد يُذاع خبر هذه الأخيرة حتى اشتدت المقاومة واندلعت نيرانها في كل أنحاء البلاد، ونخص بالذكر منطقة الريف التي شهدت معارك ضآرمة بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي.

المبحث الأول: فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى:

بعد الجهود التي قامت بها فرنسا في المغرب من اتفاقيات وقروض مالية؛ للتخلص من الدول المنافسة لها. ولكي تبقى هي الوحيدة المدينة للمغرب؛ بدأت تبحث عن اسباب حقيقية تدفعها لدخول المغرب عسكريا.

أولا/دوافع فرنسا واسبانيا لفرض الحماية على المغرب الأقصى:

أ – دوافع فرض الحماية الفرنسية

– رغبة فرنسا في توحيد امبراطوريتها الافريقية من البحر المتوسط شمالا إلى الكونغو جنوبا ومن المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا.

– انتشار عمليات اغتيال الاوروبيين في المغرب خصوصا في الدار البيضاء كاغتيال أحد المبشرين الفرنسيين الطبيب موشان (Mouchamp).

– التخلص من القروض التي كانت مدينة بها للسلطان عبد العزيز وبعده عبد الحفيظ، والتي لم يتم دفعها في مواعيدها، ويقصد بها تلك المبالغ المالية الضخمة اللتي استدانها السلطان بضمان إيرادات الجمارك وغيرها من المصالح الهامة في البلاد، بتشجيع من الدول الاستعمارية التي استغلت الارتباك المالي الذي كان يعاني منه المغرب.

– قيام ثورات ضد السلطان كثورة بوحمارة.[1]

[1] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا – تونس– الجزائر– المغرب)، ط1، 1977، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص ص 313 – 314.

- الأطماع الاستعمارية في استنزاف المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية المغربية.

- الأحقاد الدفينة فهي حلقة متواصلة من حلقات صراع المد الصليبي منذ تقهقر الاسلام في الأندلس.

- طموحاتها التوسعية لحماية مصالحها(مشروع الامبراطورية الفرنسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت فرنسا تسعى لتكوين إمبراطوية تمتد من البحر المتوسط شمالا إلى الكونغو جنوبا، ومن المحيط الأطلنطي غربا إلى البحر الأحمر شرقا.[1]

-كانت فرنسا في الجزائر ترى في الحدود مركزا أماميا للتغلغل بصورة سلمية أقل أو أكثر في المغرب، ولن يتوقف هذا التغلغل حتى يطبق على المغرب، ويبلغ حده الطبيعي، وهو الاطلنطي.[2]

ب – دوافع فرض الحماية الاسبانية

- القرب من اسبانيا حيث يفصل بينهما مضيق جبل طارق فقط.

- فقدان اسبانيا لجميع ممتلكاتها في امريكا.

- عودة الجيش الاسباني مهزوما من آخر حروبه في كوبا 1899 م، واحتلال المغرب فرصة لاستعادة امجادهم لأن مظاهر الرقي والمراتب العليا والثراء في ذلك الوقت كانت تعني القيام بحركات استعمارية، وضم أكبر عدد من المستعمرات.

- العداء القديم للمغاربة من قبل الكنيسة.[3]

- كانت اسبانيا ترى في المغرب سوقا اقتصاديا هاما لتصريف منتجاتها.

---

[1] محمد خرشيش: المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة المغربية، 1997، ص 77.

[2] ابراهيم كريدية: ثورة بوحمارة 1902 - 1901، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، د ت ن، ص 23.

[3] سناء بوجلال: ثورة الريف المغربي 1925 (دراسة تاريخية)، مذكرة ماستر، إش: مصطفى عبيد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017 - 2018، ص 26.

- البحث عن أراضي جديدة ترد بها الاعتبار بعد انهزامها وفقدانها للعديد من مستعمراتها جراء حروبها السابقة.[1]

وقد خصت فرنسا المغرب الأقصى بما يعرف بالحماية على غرار جارتها تونس التي سبقتها في أواخر القرن التاسع عشر نتيجة لعدة أسباب.

ثانيا/أسباب اختيار فرنسا لنظام الحماية على المغرب الأقصى:

1 اقتناع المعارضة الداخلية الفرنسية بأن الحماية لا تكلف الحكومة الفرنسية مصاريف لأن الدولة المحمية هي من تتحمل نفقات الحماية.

2 فشل تجربة الاحتلال العسكري للجزائر فارتأت فرنسا أن التدخل المباشر يثقل كاهل الخزينة بسبب نفقات الحرب؛ لمواجهة الثورات الداخلية والمقاومة الشعبية وبالتالي عملت على عدم تكرار التجربة.

3 مهادنة الدول الأوروبية المنافسة لها في احتلال المغرب، خاصة بريطانيا ومحاولة اقناعها أن وضع فرنسا في المغرب لا يختلف عن وضع بريطانيا في مصر.

4 في المغرب ملك بايعه المغاربة على السمع والطاعة وبالتالي نظام الحماية يمكن فرنسا من عدم الدخول في مواجهات مباشرة مع المغاربة.

5 المغرب لها حضارة عريقة مثل حضارة الموحدين، ولها علاقات قديمة مع الدول الأوروبية مثل بريطانيا التي كانت تسعى لتوطيد العلاقة معه. [2]

6 يثير نظام الحماية صعوبات دولية أقل من الإلحاق.

7 تقليص وتقليل الاحتكاكات والاصطدام بين الدولة الحامية والدولة المحمية.[3]

---

[1] مصطفى الشابي: "سنة 1930 في المغرب أو المغاربة واستعادة الثقة في النفس"، المناهل، ع 89-90، مجلة فصلية، وزارة الثقافة المغربية، 2011، ص89.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ص 330 - 331.

[3] سمير بوزويتة: "الشرعية القانونية لمعاهدة الحماية الفرنسية"، الحماية المفاهيم والاشكاليات القانونية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2016، ص 52.

ثالثا/ مفهـوم الحماية

أ – تعريف الحماية في القانون الدولي

تعريف 1: يعرفها بادفان قائلا: "يتولد نظام الحماية عن اتفاق تلتزم فيه الدولة الحامية باحترام سلطة الدولة المحمية."[1]

تعريف 2: يعرفها دبانبي: "نظام الحماية هو رابطة تعاقدية بين دولتين تتنازل بمقتضاها احداهما للأخرى عن ممارسة حقوقها في السياسة الداخلية أو الاستقلال الخارجي، وذلك مع تصميم الدولة المتنازلة على اعتبار نفسها أنها لا تستمد وجودها كدولة ذات سيادة إلا من ذاتها، كما تضطلع الدولة الدولة الأخرى بحمايتها من الهجمات الداخلية أو الخارجية التي يمكن أن تتعرض لها ومساعدتها على تطوير مؤسساتها وحفظ مصالحها. "[2]

تعريف 3: حسب منظور ليوتي[*] (ينظر: الملحق رقم 06)، يعرف نظام الحماية قائلا: "هو كون بلد ما يحتفظ بمؤسساته ويحكم ويدير شؤونه بنفسه عبر آلياته الخاصة، وكل ما في الأمر أنه يخضع لمراقبة بسيطة من طرف قوة أوروبية تمثله خارجيا وتدير على العموم جيشه وماليته وترعاه فيما يخص نموه الاقتصادي، وما يغلب على هذا المفهوم ويميزه هو طابع المراقبة، وهذا نقيض الإدارة المباشرة، وأهم شيء في هذا التصور هو تقليص المصاريف العامة."[3]

---

[1] جورج سبيلمان: المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 – 1956، تر: محمد المؤيد، ط 1، مشورات أمل، وزارة الثقافة، المغرب، 2014، ص 29.

[2] نفسه، ص29.

[*] **ليوتي**: اسمه الكامل لوي هوبير غونزالف ليوتي، جنرال فرنسي(نانسي 1854 – مارت موزال 1934) أول مقيم عام للمغرب بعد احتلاله من 1912 م إلى 1925 م، مارشال فرنسا منذ 1921، اشتهر بالشدة والصرامة الممزوجة بالمرونة والدبلوماسية. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 89.

[3] جورج سبيلمان: المصدر السابق، ص 29.

ب – التعريف الاصطلاحي: الحماية عبارة عن وطن محتفظ بأنظمته القومية يحكم نفسه بنفسه وتكون إدارته بيد هيئاته الخصوصية تحت المراقبة من دولة أوروبية تقوم مقامه في التمثيل الخارجي، وإدارة جيشه وماليته، وتساعده في تطوره الاقتصادي.[1]

وللاطلاع على المواد التي تضمنتها معاهدة الحماية التي فرضت على المغرب الأقصى، **ينظر**: (الملحق رقم: **04**) .

ويبدر إلى الذهن من خلال الاطلاع على المفاهيم السابقة: أن نظام الحماية لن يكون عائقا في وجه البلد المحمي. وأن السلطان المغربي سيتولى تسيير شؤون بلاده بنفسه. وستعمل فرنسا والدول الأوروبية على تحقيق الأمن بالبلد.والأخذ بيد أهله لتدبير شؤونهم بأنفسهم. أي أن الدور الأجنبي سيقتصر على المراقبة والتوجيه.

لكن السؤال المطروح هنا: إن كان هذا هو المفهوم الحقيقي للحماية فهل ستعمل الدولة الحامية على تطبيقه؟. أو بمعنى آخر هل سيطبق هذا النظام على وجهه الصحيح؟.

في الحقيقة بعد توقيع معاهدة الحماية مباشرة تم خرقها من طرف السلطات الفرنسية والاسبانية، وأصبحت الحماية حكما مباشرا، وتحكما مستمرا، وليس كما زعموا أنها مجرد عقد لتنظيم التعاون بينهما وبين الدولة المحمية، وبالتالي يتضح لنا أن بنود المعاهدة التي تم الاتفاق عليها لم تكن سوى وعودا كاذبة ومجرد حبر على ورق.[2]

ففي النهاية، لم يمر عاما واحدا على توقيع معاهدة الحماية على المغرب الأقصى؛ حتى دخلت فرنسا في محادثات مع شريكتها في شأن تقسيم المغرب بينهما؛ لكي يتسنى لكل واحدة منهما التفرغ لعملية بسط نفوذها في المنطقة الخاصة بها.[3]

وانتهت المحادثات بنتيجة مفادها ضرورة عقد اتفاق بين الطرفين لرسم حدود كل دولة. وتمّ ذلك في 27 نوفمبر من نفس السنة. ونص هذا الاتفاق على مايلي:

---

[1] محمد العربي الزكاري، مواقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان، 1946، ص ص 40 – 41.

[2] علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003 م، ص 511.

[3] الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 32

تقسيم المغرب إلى ثلاث مناطق وهي:

•المنطقة الأولى: تشمل منطقة الشمال المغربي الخاصة بإسبانيا، وتسمى المنطقة الخليفية. لأن السلطان يمثل فيها الخليفة، عاصمتها تطوان. يدير شؤونها شخص يطلق عليه المندوب السامي.[1]

•المنطقة الثانية: الخاصة بفرنسا وهي منطقة خاصة في الجنوب، تقع بين نهري درعة وسوس.[2] وتشمل القسم الأكبر من البلاد.[3]

•المنطقة الثالثة: منطقة طنجة الدولية لها نظام دولي خاص بها.[4] حيث تشترك في إدارتها الدول الأوروبية التي لها نفوذ بالمنطقة، وذلك عن طريق مجلس يضم قناصلها.[5]

هنا نلاحظ أن فرنسا صحيح قامت بفرض نظام الحماية على المغرب، ولكن لم يكن بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه، فهي لم تحترم الشروط التي جاءت فيه. بمعنى أنها لم تقم باحترام المفهوم الصحيح لهذا المصطلح.

وهكذا فإن توقيع معاهدة الحماية زادت من غضب السكان واستيائهم، كما زادت في ضراوة واشتعال المعارك التي كانت تخوضها القبائل ضد المستعمر الهمجي.[6] ففي الجنوب نجد أن الثوار أعلنوا الكفاح المسلح وراء قيادات شعبية، أما الشمال المغربي هو الآخر فقد شهد عدة ثورات ضارمة منددة باستنكار الوجود الاستعماري، ورافضة للتواجد الأوروبي كمقاومة الشريف محمد أمزيان* وثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي بإقليم الريف.[1]

---

[1] عبد المجيد بن جلون: المصدر السابق، ص 77.

[2] نفسه: ص 77.

[3] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر – تونس – المغرب – ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 124.

[4] علال الفاسي: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط 1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 32.

[5] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 124.

[6] عبد الحميد المرنيسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص 13.

* **الشريف محمد أمزيان:** من أبناء الحاج محمد بن حدو بن أحمد بن عبد السلام بن الصالح القلعي، من أبطال المقاومة المغربية في القرن العشرين، ولد سنة 1859، من قبيلة قليعة قرب مدينة الناظور، تلقى تعليمه في المسجد، استغل منذ شبابه في التجارة

المبحث الثاني: حرب الريف ومواجهة اسبانيا:

عقب إطلاق سراح محمد بن عبد الكريم الخطابي من السجن عمل مباشرة على تعبئة كبيرة داخل القبائل، وخصوصا بعد وفاة والده سنة 1920 الذي كلفه هو وأخاه بمواصلة العمل الذي بدأه. بالنسبة لوفاة والده يقال بأن ريفيا عميلا عند الاسبان قام بتسميمه.[2]

ففي هذه الأثناء تأكد للخطابي من عدم وجود أي مجال للمناقشة مع اسبانيا. هذه الأخيرة التي كانت تقوم بالاستيلاء على القبائل واحدة تلوى الأخرى. فقام بتعبئة دينيه ووطنيه كما ذكرنا سابقا من أجل حث الشعب على ضرورة مواجهة المحتل. وذلك عن طريق بث روح الوطنية فيهم. وكذلك من خلال المواعظ والأحاديث التي كان يلقيها على مسامعهم في المساجد. حتى قيل أن هناك من كان ينتظر وقت صلاة الصبح والعصر بفارغ الصبر للاستماع للمحاضرة، ونستطيع القول بأن المساجد التي كانت منتشرة بكثرة أدت دورا كبيرا في إثارة الحماس ضد الاسبان.[3] لاسيما أن بني ورياغل في ذلك الوقت كانت معروفة بانتشار العديد من الزوايا والمساجد كزاوية سيدي عيسى بن عبد الكريم، وزاوية سيدي امحمد الصغير وغيرها من الزوايا[4] الأخرى. أما المساجد فنذكر منها: مسجد اجدير، مسجد زاوية سيدي يوسف، ومسجد زاوية سيدي عيسى.[5]

إضافة إلى أنه لم يقف عند حدود التوعية فقط، بل قام بالتركيز على إصلاح الأحوال الداخلية، ووضع أسس جديدة لأسلوب حرب الكمائن، وتدريب المجاهدين على أساليب الحرب، وكيفية الهجوم والدفاع. وقام أيضا بشراء الأسلحة والعتاد وادخاره للمعركة الحاسمة، ولم يقف عند هذا الحد

بين الريف والجزائر، كان يشرف على العقود الجماعية، من المناظلين الدين تحركوا للدفاع عن وطنهم ضد عملاء الاستعمار الاسباني، قائد ثورة الريف الأولى، قاوم المحتل لمدة ثلاث سنوات واستشهد سنة 1912. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص ص 25 – 26.

[1] محمد على داهش: المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية والتغيير)، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص 51.

[2] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 35.

[3] محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، د ت ن، ص 107.

[4] أحمد عبد السلام البوعياشي: المصدر السابق، ص 61.

[5] نفسه، ص ص 66 – 67.

فقط بل قام بعقد مؤتمر أمزورن في 12 فبراير 1921 فيه وضع جميع أعيان وعلماء وقيادات اقليم الريف ونص على:

- التمسك بالكتاب والسنة في جميع أعمالهم.
- اتحاد صفوفهم لمواجهة ومحاربة القوات الاسبانية
- وفي الأخير أكّد الجميع على جاهزيتهم واستعدادهم للدفاع عن وطنهم، كما تمّ الاجماع على انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم في قيادة الجهاد.[1]

ويتضح مما سبق أن الأمير بن عبد الكريم بعد وفاة والده قام بالعديد من الأعمال كالتوعية والتنظيم وتوحيد القبائل بعدما كانت متنافرة ومتناحرة وتكن العداء لبعضها البعض، كما استطاع أن يجعل من أبناء قبيلته رجالا يحملون السلاح في أي وقت للدفاع عن أنفسهم وأرضهم بعدما كانوا عبارة عن فلاحين لا يتقنون ذلك.

كما قررت القيادة تعيين مركز جديد للمقاومة بدلا من مركز وذيع وأجمعوا على قبيلة تمسامان وبمكان يسمى (القامة) واتخاذه كمركز دائم لإدارة شؤون البلاد والجهاد،[2] ولم يكن عمل التكتيك والتوحيد في الاعداد الذي قام به الخطابي بالأمر السهل، فقد واجهته العديد من العراقيل والصعوبات نتيجة الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك ضده ك: شراء الضمائر بالأموال والاغراءات.[3]

وبعد التعبئة النفسية والجسدية اتضح للأمير أن الوقت قد حان للتحرك والكفاح المسلح ضد الاحتلال الاسباني.[4] ولعلّ من أبرز وأشهر المعارك التي قادها الخطابي ضدّهم نذكر:

---

[1] محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 108.

[2] محمد على داهش: محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص 104.

[3] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 36.

[4] محمد علي داهش: دراسات، المرجع السابق، ص 109.

1/معركة ظهر أوبران:

في أوائل 1921 حاولت القوات الاسبانية بقيادة الجنرال سيلفيستر قائد الجبهة الشرقية إلى محاولة احتلال جبل أوبران* وقد تكونت هذه الأخيرة من 20 ألف جندي إسباني، اضافة الى المرتزقة، تقدمت خطوات نحو الجبل، وتركزت في معسكرات استراتيجية، ولم يقم الخطابي بأي رد فعل في تلك الفترة، بل انتظر حتى الليل وقام بتنظيم المجاهدين وتقسيمهم إلى مجموعات لكي يتمكن من محاصرة العدو، وبالفعل شن المجاهدون غارة قوية من ثلاث جهات أحاطت بالمعسكرات، وتمّ فيها سحق كل القوات الاسبانية والمرتزقة، ومن شدة الحرب فرّ المدفعيون تاركين مدافعهم، وبذلك كانت هذه المعركة أكبر هزيمة لحقت بالجيش الاسباني.[1] إذ سقط فيها 4 مجاهدين فقط، بينما قبل بها نحو 1000 جندي إسباني.[2]وصدق قول الحق تعالى: **{كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}**.[3]

كانت معركة ظهر أوبران أول مواجهة مباشرة بين الطرفين إن صح التعبير. إعتمد فيها الخطابي أسلوب الكر والفر؛ وذلك لمعرفته بقوة عدوه الذي كان يمثل أضعاف لجيشه من ناحية العدد، أما من ناحية العدة فلا يمكن المقارنة بينهما، فمحمد في معركته هذه اعتمد أسلحة تقليدية ولكن رغم النقائص التي واجهته إلا أنه تمكن من تحقيق النصر والإستيلاء على أسلحة العدو بما فيها المدافع. وبعد هذه المعركة قام بن عبد الكريم بنقل مركزه إلى "امزاورو" قريب من أنوال.* كما قام بعد ذلك

* **ظهر أوبران:** جبل استراتيجي يقع في منطقة الريف، ويبعد عن بلده أنوال قرابة 9 كلم. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، المرجع السابق، ص 38.

[1] عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص 255.

[2] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص 50.

[3] سورة البقرة: الآية 249.

* **أنوال:** أحد جبال الريف اشتهر بعد المعركة الكبرى التي ألحق فيها البطل عبد الكريم هزيمة نكراء بالجيش الاسباني بقيادة الجنرال سلفيستر سنة 1921 خلال الحرب الريفية الشهيرة، وهو موقع حربي يصله مرفأ سيدي ادريس شمالا. ينظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص ص 56 – 57.

باسترجاع مركز سيدي ابراهيم في 15 جوان وهو عبارة عن ضريح كانت القوات الاسبانية قد احتلته لإثبات وجودها.[1]

2/ معركة إغريبن:

إثر الانتصارات التي حققها عبد الكريم والتي سبق تناول البعض منها، قام بعدها الجنرال سلفيستري بتعزيز مراكزه بإضافة قوات جديدة، بغرض تأمين الحماية لها، كما احتل اغريبن[*] من أجل الدفاع عن مركز أنوال الرئيس، وكان ذلك في 17 جوان، حيث وضع فيها حوالي 250 جنديا، فمركز إغريبن يبعد عن أنوال بحوالي 6 كلم.[2]

وعليه أكد بن عبد الكريم على ضرورة مواصلة الجهاد، حيث كان يرى أن استرجاع إغريبن سيفتح له المجال والطريق لدخوله أنوال مكان تجمع الجيوش الاسبانية ذات العدد الكبير والسلاح الوفير. وقد بلغت المقاومة الريفية في تلك الفترة درجة عالية من القوة والتنظيم والانضباط، لدرجة أن الخطابي قام بوضع مراكز للحراسة في جبل تيزي عزة بقبيلة تفريست[3].ففي البداية حاول استرجاعها بشن هجومات، لكنه فشل في ذلك، وفي المرة الثانية حاول استغلال نقطة ضعف هذا الموقع، وهي ابتعاده عن مصدر الماء، فالعين الأقرب منه هي عين سيدي عبد الرحمان، ولكنها تبعد حوالي4 كلم.

وكما قلنا فقد استغل المجاهدون هذه النقطة وقاموا بمحاصرة عين المياه، ومنع الاسبان من التزود بالماء، مقابل ذلك قام الاسبان بمحاولات عديدة للاستيلاء على العين لكن دون جدوى وباءت كلها بالفشل. ففي كل محاولة كانوا يقومون بها كانت تقع اشتباكات بين الطرفين، وكان الاسبان الخاسر في كل مرة عددا كبيرا من الجنود والأسلحة والذخيرة، وعليه عزمت القوات الاسبانية المتواجدة

---

[1] عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص 256.

[*] **إغريبن**: نسبة إلى جبل إغريبن الذي يبعد عن أنوال قرابة خمسة كلم، وتحيط به مرتفعات حادة ومنعرجات شديدة تفصل بينهما خنادق غميق، وهو مكان حرص الإسبان على احتلاله بسبب أهميته الجغرافية وقربه من أنوال حيث المركز الرئيسي للقوات الإسبانية في المنطقة. ينظر: مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 43.

[2] محمد علي داهش: دراسات، المرجع السابق، ص 135.

[3] نفسه، ص 135.

في أنوال من تقديم المؤونة والدعم لأصدقائهم المحاصرين في إغريبن. ولكن كل القوافل التي كانت تأتي كان لها نفس المصير الهزيمة و التراجع.[1]

وفي هذه الأثناء عمل الخطابي على تحصين الأماكن التي استرجعها حديثا من الاسبان، وكذا تجهيز قواته، وطرق إمدادها من أجل تحرير إغريبن، إضافة إلى حفر الخنادق بالقرب من مركز إغريبن. وكان الأمير قد عمل كل ذلك أثناء حصاره على هذه الأخيرة الذي دام خمسة أيام وترتب عنه نفاذ المؤونة والذخيرة من القوات المتمركزة في المنطقة، وانتشار الفزع والرعب في قلوبهم إضافة إلى عامل الانهيار.[2]

وكنتيجة عن الأوضاع المزرية التي عاشها جنود الاسبان في تلك الآونة جعل بعض الضباط يفكرون في الانتحار حتى لا يعيشوا ويروا الهزيمة،[3]وقد ساعد ذلك المجاهدين كثيرا في التغلب على أعدائهم بكل سهولة، وغنموا ما كان بحوزتهم من عتاد، وكان ذلك في 2 جويلية، وفي اليوم الموالي أعلن الجنرال سلفستري انسحابه من مركز إغريبن والالتحاق بأنوال. وذلك بعد أن سقط عدد كبير من جنوده.[4]

وعلى العموم ففي هذه المعركة أيضا تمكن الريفيون مرة أخرى من احراز النصر على عدوهم، وهذا بفضل التنظيم الجيد والمحكم، إضافة إلى استعمال الوسائل المتطورة كالمدافع التي غنّمها من الإسبان في معاركه السابقة.

ونشير هنا إلى سر وأساس نجاح الريفيون في معاركهم يتمثل في هدفهم السامي ألا وهو: الدفاع عن أرضهم وعرضهم ودينهم،[5] بالإضافة إلى عنصر المفاجآت، وذلك بوضع الكمائن والتحرك السريع للوصول إلى مراكز العدو بكل قوة ونشاط.[6]

---

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 43.

[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 44.

[3] جلال يحي: عبد الكريم الخطابي: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968، ص 45.

[4] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 46.

[5] محمد علي داهش: دراسات، المرجع السابق، ص 141.

[6] عبد الرحمان الطيبي: "عبد الكريم وأنوال"، تاريخ المغرب، ع 3، تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، 2013، ص 55.

3/معركة أنوال: تعد من أضخم وأشهر المعارك في القرن العشرين التي خاضها الخطابي ضد الاسبان، وسميت بأنوال نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه، كانت بدايتها من 21 جويلية 1921.[1] وقعت بقرية أنوال شمال المغرب، غير أن أحداثها شملت العديد من المواقع والبلديات الأخرى في الريف المغربي، فبعد الانتصار الذي حققه المجاهدون في إغريبن ارتفعت معنوياتهم، وقرروا مواصلة الجهاد لتحرير مركز أنـوال بعد إيمانهم الكامل بالنصر، فقد بلغ عدد القوات الاسبانية 27 ألف جندي، مقابل 3 آلاف مجاهد ريفي. والجدير بالذكر أن قوات سلفستري في هذه المرحلة بلغت ذروة انهيـارها المعنوي، فقد كان الجنود الاسبان محطمين معنويا على الكامل، وحتى سلفستري بدوره كان متأكد وعلى يقيـن بمدى قوة خصمه وقد طلب هذا الأخير النجدة وإمداده بقوات اضافيه، لتعزيز قواته معنويا ورفع روح الحماس لدى جنوده للقتال.[2]

في 24 جويلية التقى الطرفين وبدأت القوات الاسبانية بالهجـوم على مواقع الريفيين باعتمادها في ذلك على الطائرات والأسلحة الثقيلة في بدايـة الأمر، ثم اندفع الاسبان بعد ذلك كالنمل وفي مقدمتهم المجندين المغاربة، وما إن بدأت القوات في التقدم حتى قتل قائد المجندين المدعو محمد بن علي بوشنشوشت، وبمقتله تم تفكيكهم، وبالمقابل فإن مقتل هذا الأخير ساعد المجاهدين كثيرا. بحيث أن تفكيك شمل هؤلاء المجندين أحدث انكسار في صفوف الجيش الاسباني. وبعد كثرة المناوشات والهجومات بدأ هذا الأخير بالانسحاب. لكنهم لم يتمكنوا من الفرار لأن الخطابي وقواته حاصروا جميع الجهات، وهكذا إلى تمكن بن عبد الكريم والمجاهدون من تحقيق النصر على عدوهم.[3] وغنموا مائتي مدفع، وعشرين ألف بندقية، وكميات وفيرة من الذخائـر والمعدات الحربية، والسيارات، وغير ذلك مما يحتاجه الجيش، أما عدد الأسرى فكان حوالي سبعمائة شخصا، وسقط حوالي خمسة عشر الف جندي (ينظر: الملحق رقم: 07)، من بينهم قائدهم سيلفستر.[4] في حين بلغ عدد الضحايا في

[1] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 46.

[2] محمد على داهش: دراسات ، المرجع السابق، ص 141.

[3] نفسه، ص ص 144 - 145.

[4] عمرو أبو النصر: المصدر السابق، ص 127.

في القوات الريفية حوالي 500 شهيد، و600 جريح.[1] وبهذا تكون القوات الاسبانية قد منيت بخسارة كبيرة، وأفرغت جميع مراكزها، ولم يبقى بيدها سوى تطوان* ومليلية.[2]

وهكذا استطاع الزعيم محمد أن يحرر العديد من مناطق الريف من أيدي الاسبان وبذلك تعتبر هذه المعركة بمثابة نكسة مروعة للاسبان.[3] وعار على شرفهم العسكري فكانوا غير قادرين على الخوض في حرب ثأرية لأنهم لم يضمدوا جراحهم على القتال، والمجاهدون لم يكونوا مستعدون لوقف القتال.[4]

تعد معركة أنوال من أشهر المعارك التي خاضها الخطابي ضد الاسبان والتي أحرز فيها العديد من الغنائم والمكاسب التي لم يسبق لها مثيل، ناهيك عن الشهرة التي لحقته من ورائها فقد داع صيته في كل مكان، ومن خلالها بدأت شخصية بن عبد الكريم تظهر في جميع البلدان العربية وحتى الاوروبية، وأحدث هذا الانتصار فاجعة في قلوب الاسبان، اذ كانت هذه المعركة بمثابة الضربة القاضية لهم، وقد تحقق هذا النصر بفضل الأسلوب المتطور في حرب العصابات وغيره من العوامل الايجابية التي أحسن الخطابي ورفقائه استغلالها لصالحهم.

وكإضافة نشير هنا إلى أن زعيم الريف كان بإمكانه أن يستولي على مليلية التي تعتبر القاعدة الأساسية للاسبان، لكن لسوء حظه لم يغتم الفرصة حينها. ولقد اعترف هو كذلك بهذا الخطأ الذي ارتكبه، وندم كثيرا على عدم استيلائه عليها بحجة أن جيشه كان حديث النشأة.[5] إضافة إلى احتمال تعرض الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ للهلاك، وكذا الخوف من احداث مشاكل دولية، وقد

---

[1] فطيمة الزهراء عسكري: ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921-1926) والمواقف الجزائرية والتونسية منها، رسالة ماستر، إش: قرباش بلقاسم، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018 – 2019، ص 50.

* **تطوان**: أسست قصبتها في عهد يوسف المريني سنة 685 هـ، واتسعت عمارتها طيلة هذا العصر، احتلها الاسبان اعلان الحماية على المغرب سنة 1912 واصبحت عاصمة للمنطقة الشمالية المحتلة. الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 100.

[2] مولاي الطيب العلوي: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات مولاي الطيب العلوي، ط 1، زاوية للفن والثقافة، 2009، ص 24.

[3] محمد القاضي: "الخطابي ومعركة أنوال"، مجلة الجندي المسلم، ع 110، ص 1.

[4] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 15.

[5] عمرو ابو النصر: المصدر السابق، ص 131.

اعترف الخطابي بذلك حين قال " **وصلت إلى أسوار مليلية وهناك توقفت ومنعت المجاهدين من القيام باحتلال– تحرير– المدينة خوفا من أن يحدث مشكلات دولية. واليوم أتأسف على ذلك وأعترف أنه كان خطأ ارتكبته في حياتي.....**".[1]

ومهما كانت الأسباب والظروف التي منعت الأمير من تحرير مليلية من يد الاسبان، لكن ليته فعلها، لكان أعظم انجاز تاريخي للأمير، استخلص من خلاله تلك المدينة المغربية القديمة، والتي لا تزال وللأسف بين مخالب اسبانيا إلى يومنا هذا.

في الواقع لقد كان لهذه المعركة صدى كبير على الريفيين حتى أيقنوا بإمكانية الوقوف والصمود في وجه عدوهم بكل شجاعة دون أي خوف أو تردد، وبها تم تحقيق الوحدة بين قبائل الريف أكثر من ذي قبل، كما كان لهذا الانتصار صدى كبير في الدول المغاربية الذين اسستبشروا بهذا النصر واستقبلوه بفرح وابتهال كبير. وبرزت في هذه الدول حركات وطنية ومحاولة التوحيد في اطار مغرب عربي، أما فيما يخص اسبانيا فقد أدى هذا الانتصار إلى حدوث أزمة عسكرية حادة نجم عنها انقلاب عسكري من طرف الجنرال بريمودي ريفيرا،[*][2] الذي نصب نفسه رئيسا للوزراء مبررا قيامه بالاستلاء على السلطة بهدف انقاض البلاد من الفساد الداخلي والفوضى الاجتماعية، وإعادة تنظيم الجيش، كما انقسم الرأي العام الاسباني، وارتفعت الآراء المطالبة بالجلاء من المغرب، وإنهاء الحرب الاستعمارية.[3]

أبى الريفيون قبولهم التخلي عن بلادهم للمستعمرين فظلوا يقاتلون الاسبان بقيادة الأمير عبد الكريم وكان النصر حليفهم في أغلب المعارك حتى بدت خاتمة الاسبان قريبة جدا[4]، واستمرت ثورة

---

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 109.

[*] **بريمودي ريفيرا**:ديكتاتور ارستقراطي وضابط عسكري، ولد باسبانيا سنة 1870 م، رئيس وزراء اسبانيا من 1923إلى 1930، عمل انقلاب على الحكم بحجة القضاء على الفساد وتجديد اسبانيا. ينظر: توماس ستيفن: ثورة الريف الثالثة(1920 – 1926)، تر: مركز الخطابي للحروب الثورية، KRW، د م ن، 2020، ص 43.

[2] فطيمة الزهراء عسكري، المرجع السابق، ص 51.

[3] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 120.

[4] فؤاد دياب: المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت ن، ص 41.

الريف في مواجهة الاحتلال الاسباني، واستمرت الانتصارات المحققة وبدأت تتوحد القوى المغربية التي اندمجت تحت لواء الخطابي.[1]

والجدير بالذكر أن حنكة الخطابي في إدارة الحرب، وانتصاراته المتواصلة على الاسبان أصبحت تشكل هاجس خوف لدى القوات الفرنسية التي كانت تدرك أنه ولابد أن تواجه نفس مصير الاسبان في حالة ما اشتدت شوكة الخطابي وتمكن من طرد خصمه من ساحة المعركة.

المبحث الثالث: مواجهة الخطابي لفرنسا

كانت فرنسا تقف موقف الحياد تجاه ما يحدث مع الإسبان، فلم تبادر لمساعدتهم رغم ما كانوا يعانوه من إندحار، بل أبدت تعاطفها مع الريفيين. فقد كانت تسمح لهم بمرور البضائع من منطقتهم إلى الريف.[2] وكان عبد الكريم يتجنب الاصطدام بالفرنسيين منذ نشوب الحرب بينه وبين الإسبان، ولا ننكر أنه كان يجاملهم ويجاملونه.[3] ويمكن القول أن العلاقة بين الادارة الفرنسية وقيادة المقاومة الريفية طيلة السنوات الاولى من حرب الريف كانت جد طيبة إن لم نقل جيدة.[4] ويظهر هذا في ترحيب الفرنسيين بالأمير وتقديم الدعم له في ثورته ضد الاسبان.[5] وهذا بطبيعة الحال كون المغرب بلد مقسم ومحتل من طرف قوتين استعماريتين متنافستين، فقد كانت العلاقة بين فرنسا واسبانيا جد متدهورة بسبب المشاكل المتفاقمة والنزاعات العالقة حول مصير منطقة طنجة.[6] هذا من جهة ومن جهة اخرى لموقفها أثناء الحرب العالمية الاولى مع المانيا. الى جانب بعض العناصر الثورية المعادية لفرنسا. والتي اتخذت من المنطقة الاسبانية قاعدة للعمل. ولذلك زودت فرنسا الأمير بالأسلحة

---

[1] منصوري بدرة: ثورة الريف في المغرب الأقصى 1912-1927، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إش: عنان عامر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013 - 2014، ص 45.

[2] الحواس منصوري: حرب الريف وأصداؤها في الجزائر1921 - 1926، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش: مولود عويمر، قسم التارخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،،2011 - 2012، ص 86.

[3] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 17

[4] محمد خرشيش: المقاومة المغربية، المرجع السابق، ص 159.

[5] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الرباط،2001، ص 98.

[6] محمد خرشيش: المقاومة الريفية، سلسلة الشراع، ع22، شهرية، تصدر عن وكالة شراع خدمات الاعلام والاتصال، طنجة، 1997، ص ص 11- 12.

والذخيرة للانتقام من اسبانيا لأنها كانت تأمل في انتصار عبد الكريم وسيطرته الحصول على امتيازات للبحث عن المعادن في منطقة الريف.[1] والحصول على ممر تازة*. وذلك لسهولة وضمان الاتصال مع المغرب الشرقي والجزائر.[2] وكذلك من خلال تعامل السلطات الفرنسية مع مبعوثي الأمير، فكلما كان يرسل الخطابي مبعوثا الى فاس إلا وتستقبله هذه الأخيرة لكنها كانت تتحايل في الرد على رسائله، فتنيط المهمة لأحد الموظفين المأمورين حتى تتجنب الالتزامات والتعهدات المبرمة وبذلك تتهرب من مطالب الأمير.[3]

وبعد معركة أنوال أصبحت المقاومة الريفية بقيادة الخطابي تحضى بدعم وتأييد كبيرين من طرف العديد من القبائل المغربية، خاصة تلك الواقعة على الحدود الفرنسية الإسبانية، قبائل ورغة مما دفع الأمير إلى ارسال مبعوثين للتأكد من متانة شعبيته، واستعدادهم للانضمام إلى المقاومة ودعمهم لها.[4] لها.[4] الأمر الذي أقلق السلطات الفرنسية فقد أدركت أن الخطابي ورجاله يشكلون خطرا على تواجدها في المغرب، وليس المغرب فقط بل حتى في باقي مستعمراتها السابقة الجزائر وتونس فينمو الوعي الوطني وتندلع الثورة في كل منهما.[5] بل كان يرى فريق من الفرنسيون أن عبد الكريم سيشرع في مناوأة فرنسا بعد الإفراغ من إخراج الإسبان، والبعض الآخر كان يعتقد بأن الخطابي تحدثه نفسه بإجلاء الفرنسيون عن المغرب الأقصى.[6]

وتغير موقف فرنسا اتجاه الريفيين فأصبحت ترى أن المواجهة هي الحل الوحيد لعرقلة مسار الخطابي فبدأت تعد العدة لذلك اليوم.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص 99

* **تازة**: مدينة مغربية قديمة تقع في منتصف الطريق بين فاس ووجدة وفي موقع جبلي استراتيجي بين الأطلس المتوسط وجبال الريف وبين ممرين هامين المغرب الشرقي وسهول فاس. ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 94.

[2] محمد خرشيش، المقاومة الريفية، المرجع السابق، ص 12

[3] ماريا روسا ذي مادارياكا: محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، تر: محمد أونيا وآخرون، ط 1، المغرب، منشورات تيفراز، 2013، ص 267.

[4] محمد خرشيش: المقاومة الريفية، المرجع السابق، ص13

[5] الحواس منصوري: مرجع سابق، ص86.

[6] كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 60.

ورغم أن الريفيين لم يدّخروا وسعا في سبيل المحافظة على الصداقة مع الفرنسيين ولصون العلاقات الودية التي كانت قائمة بينهم. إلا أن الفرنسيون أصروا على رفض التعايش السلمي وتنفيذ سياسة عدائية تجاه الريف. وتبعا لذلك قامت فرنسا بمجموعة من الإجراءات: كغلق حدودها في وجه الريفيين، وعدم السماح لهم بأخذ الأغذية والمؤونة وغيرها من ضروريات الحياة، إضافة إلى بعض المضايقات التي كانوا يقومون بها ضدهم.[1] واحتلالهم لمنطقة وادي ورغة على أنها جزء من المناطق المكلفين بحمايتها.[2]

بذل الأمير مجهودات كبيرة لاجتناب الوقوع في المشاكل مع الفرنسيين. وأوصى رجاله بعدم التهور والإقدام على أي عمل هم في غنى عن نتائجه. وعدم التدخل والهجوم على المناطق التي دخلتها القوات الفرنسية حتى تكون هذه الأخيرة السباقة بالهجوم ففي هذه الحالة يلجؤون للدفاع عن أنفسهم، لأنه كان يدرك مدى خطورة الاشتباك معهم. وأنه لا يستطيع مواجهة قوتين في آن واحد. لكن هذا لا يعني أنه بقي مكتوف الأيدي، بل بدأ في وضع احتياطاته لمواجهة العدو في أي لحظة. فقد أجرى بعض التعديلات وتطبيق عدة التزامات منها تغيير سن التجنيد الذي كان مابين(19-60) ليصبح مابين(15-65)سنة.[3] أضف إلى ذلك على الرغم من كل الاحتياطات التي قام بها، إلا أنه كان دوما يسعى للسلام. وفتح باب المفاوضات مع الطرف الآخر. لكنهم لم يبدوا تجاهه أي اهتمام وتجاهلوا وجوده.[4]

واستغل الفرنسيون انشغال الحكومة الريفية بالحرب ضد الاسبان وعملوا على زيادة نشاطهم وتوسيع مناطق نفوذهم باحتلال المزيد من المناطق المغربية فاحتلوا إقليم وزان[*] في السهول المجاورة لمنطقة النفوذ

---

[1] كريم خليل ثابت: المرجع السابق، ص 87.

[2] عمر أبو النصر: المصدر السابق، ص 180.

[3] الحواس منصوري: المرجع السابق، ص ص 87 - 88.

[4] نفسه، ص 90.

[*] **وزان:** يرجع تاريخها إلى أواسط القرن الحادي عشر الهجري، تقع فوق ربوة مخضرة وسط قبائل مصمودة، أسسها المولى عبد الله الشريف شيخ الطريقة الوزانية خضعت للاحتلال الفرنسي عام 1920 م. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 90.

الفرنسي أما في الشرق فحاولوا السيطرة على ممر تازة، ليقوموا بعد ذلك بعدوان عسكري مباشر على أراضي الريف حين احتلوا الطرف الغربي لمنطقة ورغة، وبني زروال.[**][1]

وبعد استنفاذ الصبر وكل الوسائل السلمية قرر الأمير خوض المعركة مع الفرنسيين.[2]وبدأت استعدادات قيادة الريف من ترجيست[***] فعمل الخطابي على تنظيم سكان المنطقة وحثهم على الاستعداد العالي لمواجهة العدو ومواصلة الكفاح، كما أعطى تعليماته لرؤساء القبائل وأمرهم بتنفيذ بعض الالتزامات لمجابهة العدو منها:

1/ تقديم إحصاء لأعداد وأسماء القادرين على حمل السلاح.

2/ تدريب جميع الأشخاص الموجودين ضمن قائمة التجنيد على استعمال المدافع والرشاشات ورمي القنابل.

3/مراقبة الحدود ومنع تغلغل الجواسيس.

4/ صيانة الأجهزة وفحص مدى صلاحيتها للاستمرار.

5/تشجيع المواطنين على صنع القنابل اليدوية المحلية.

6/العمل على مد أسلاك الهاتف إلى المراكز الحربية القريبة من جهات القتال الحالية من خطوط المواصلات اللاسلكية.[3]

وفعلا التقى الطرفين في أفريل 1925 وتفاجئ الفرنسيون من أسلوب هجوم الثوار الريفيين وانصدموا من تشكيلاتهم العسكرية وتنظيماتهم، ومن تلاحم القبائل وتعاونها مع بعضها البعض.[1]

[**] **بني زروال**: تقع منطقة بني زروال شمال الريف، وقد كانت حسب اتفاقية 1912 ضمن نفوذ الاسبان إلا أنها منذ البداية كانت تحت اشراف الفرنسيين. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 84.

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص ص 200 - 201.

[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 100.

[***] **ترجيست**: تقع على بعد 209 كلم من تطوان في طريق مليلية، وهي احدى قرى الريف الكبيرة اتخذها البطل عبد الكريم مركزا لمقاومة الاسبان خلال الحرب الريفية. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 90.

[3] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص ص 202 - 203.

استطاع عبد الكريم في البداية من تحقيق عدة انتصارات على القوات الفرنسية والاستيلاء على عدد من مراكزهم منها أربعين مركزا فرنسيا في مقدمتها حصن بيبان، كان ذلك في أوائل شهر ماي فقط.[2]إضافة إلى كل من مطار عين مديونة*، بوعادل أشعار، عين الجنان، واسكار، اسوال، تروال.[3]

وعلى إثر الانتصارات التي حققها عبد الكريم وتأزم الوضع الفرنسي وتدهوره، قام رئيس الحكومة بانليفي بزيارة المغرب لتفقد جيوشه وقواته، وكان ذلك في 10 جوان 1925، وفي نفس الوقت حث على ضرورة القضاء على ثورة الريف باعتبارها خطر يهدد كيانهم، وسرعان ما توالت الأحداث وتطورت حتى وقعت معركة شديدة بين الطرفين؛ هزت الرأي العام وأجبرته على تعديل وتغيير قياداته.[4] حيث تم تعيين ميسيو ستيغ** بدلا من المارشال ليوطي، وتعيين الجنرال نولان قائدا على العمليات، وتكليف المارشال بيتان*** بمهمة تسييرها.[5]

لقد كانت الحرب مع فرنسا مثلها مثل اسبانيا قاضية وشديدة، سجل فيها الخطابي العديد من الانتصارات، مما جعل المارشال بيتان يستخدم مختلف القوات البرية والبحرية والجوية إلى المغرب.[6] ومن أشهر المعارك التي التقى فيها الجيشان هي: معارك بني زروال، والبيبان ومزيات، وصنهاجه، وعين مديونة، ووادي اللبن، والبرانس.[7]

---

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 100.

[2] الحواس منصوري: المرجع السابق، ص 91.

* **عين مديونة:** قرية صغيرة بالمغرب على الضفة اليسرى لنهر ورغة. ينظر: الصديق بن العربي: المصدر السابق، ص 202.

[3] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، 101.

[4] فطيمة الزهراء عسكري: المرجع سابق، ص 75.

** **ستيغ:** تيودور ستيغ ساسي فرنسي ولد في 17 ديسمبر1878 في ليبورن (جيروند) وتوفي في 19 ديسمبر 1950 في باريس، الحاكم العام للجزائر في الفترة من 28 يوليو 1921 م إلى 17 أبريل 1925 م، ومقيما عاما للمغرب من 4 أكتوبر 1925 م إلى 1 يناير 1929 م. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، المرجع السابق، ص 116.

*** **فليب بيتان:**(24 أبريل 1856-23 جويلية 1951) عسكري ورجل دولة فرنسي أُكرم بلقب المارشال في 1981، وزيرا للحربية 1934 ثم رئيسا للوزراء 1940 ورئيس الدولة الفرنسية(1940 - 1944). ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، المرجع السابق، ص 104.

[5] علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص 134 - 135.

[6] نفسه، ص 135.

[7] عبد المجيد بن جلون: المصدر سابق، ص 185.

حصل الريفيون خلال حروبهم مع فرنسا التي دامت ثلاثة أشهر حصلوا على 51 مدفع ثقيل و مئتي مدفع رشاش، وأعداد كبيرة من البنادق والقبائل اليدوية والدخائر، بالإضافة إلى أسر العديد من الفرنسيين، وقدر عدد القتلى في الجانب الفرنسي ب 2.640 قتيل.[1]

ومما سبق ذكره يتضح لنا: أن العلاقة بين محمد بن عبد الكريم الخطابي وفرنسا تميزت بمرحلتين بارزتين فالمرحلة الأولى: قبل معركة أنوال حيث كانت العلاقة طيبة بين الطرفين، وهو ما يظهر في المساعدات والتنازلات المتبادلة بينهما.

أما المرحلة الثانية: بعد المعركة الأخيرة، حينها توترت العلاقة وشهدت تدهور كبير بين الطرفين وأخذت موجة من الاضطرابات والمشاكل التي تحولت فالنهاية إلى مواجهة بين الطرفين.

ونستنتج مما سبق ذكره أن الحرب مع فرنسا لم تكن أقل شدّة من مواجهة إسبانيا، فقد خاض الجيش الريفي بقيادة الأمير الخطابي معارك شديدة وقاضية، استطاع من خلالها من احراز النصر على القوتين الفرنسية والإسبانية، وتحرير العديد من المناطق المغربية التي احتلها الإستعمار، ويرجع ذلك للتنظيم المحكم والاستعداد الجيّد الذي أتقنه الأمير، أما فرنسا واسبانيا فقد منيت كل واحد منهما بهزيمة قاسية، جعلت كلا الطرفين يفكر في إعادة حساباته وتجاوز خلافاتهما، ثم الاتفاق ليتمكنا من القضاء على المقاومة الخطابية.

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: مرجع سابق، ص 103.

الفصل الثالث

جمهورية الأمير الخطابي

الفصل الأول: تأسيس جمهورية الريف

الفصل الثاني: مؤسسات الجمهورية الريفية

الفصل الثالث: النضال السياسي في إطار جمهورية الريف

بعد أن تفرغ محمد بن عبد الكريم الخطابي من مواجهة العدو، وتحقيق العديد من الانتصارات. شرع في تنظيم شؤون دولته وتطويرها من نظام قبلي إلى نظام حديث ومتطور جعل الكل يندهش من عمله المتقن، وكيف استطاع هذا الرجل تأسيس دولة بمعنى الكلمة في وقت قصير رغم غياب الامكانيات والوسائل والظروف المساعدة لذلك.

المبحث الأول: تأسيس جمهورية الريف:

بعد الانتصارات التي حققها الامير بن عبد الكريم على اسبانيا. رأى أن أحسن وسيلة لنجاح القضية الريفية هي إيجاد أساس متين لبنائها بجعلها حركة قومية عامة يشترك فيها الشعب إلى جانب القيادة.[1] وعلى اثر ذلك قام بعقد اجتماع دعا فيه ممثلي القبائل؛ لدراسة الأحوال وشؤون المنطقة، وطلب منهم الاتحاد والتضامن فيما بينهم لتحقيق أمانيهم الوطنية مهما كلفت الجميع من جهاد وتضحية.[2] وبعد ذلك تم الاجماع على ضرورة تأسيس مجلس عام يكون هو المرجع الأعلى ووسيلة لتحقيق النجاح. وبالفعل تشكل هذا المجلس باسم(الجمعية الوطنية).[3] عقدت أول اجتماع لها في 19 سبتمبر 1921، وأول قرار اتخذته في ذلك الاجتماع التاريخي العظيم هو اعلان استقلال بلاد الريف، وتأسيس حكومة دستورية جمهورية. يرأسها الامير محمد الخطابي بصفته قائد الحرب التحريرية وزعيم الثورة،[4] وقد ضم الاجتماع ممثلين عن القبائل الريفية والذي أسفر عن ارساء هذه الحكومة والنظر في الميزانية ومراقبة الوزراء الذين هم مسؤولون أمامها.[5]

وفي 1 فبراير 1923 أعلن رسميا عن دولة الريف، وأتخذ لها علم خاص (ينظر: الملحق رقم: 08) عبارة عن قطعة قماش باللون الأحمر، يتوسطه معين أبيض ضمنه هلال وسطه نجمة كلاهما باللون

[1] عمر أبو النصر: المصدر السابق، ص 132.
[2] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 358.
[3] علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص 139 - 140.
[4] كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 27.
[5] منصوري بدرة: المرجع سابق، ص 48.

الاخضر، عاصمتها أجدير، وعملتها "الريفان" (ينظر الملحق رقم: 10)، وفي الأخير تم الاتفاق على تحديد 18 سبتمبر 1921 يوما للإستقلال،[1] وبالنسبة لعدد سكان الريف في تلك الفترة فقد بلغ حوالى مليون نسمة، يقطنون مساحة تبلغ 28 ألف كلم^2.[2]

أما بالنسبة للألوان الثلاثة، فلم يتم اختيارهما بشكل عفوي؛ وإنما لها دلالات ورموز تاريخية لأعلام عربية قديمة فنجد: اللون الأحمر كان شعارا للحجاز قبل الاسلام، ولا يزال راية الأسرة الشريفة التي ينتمي إليها سلاطين المغرب اليوم،[3] واللون الأخضر هو شعـار البيت النبوي الكريم والفاطميين، أما اللون الأبيض فهو شعار الأمويين في الشام والأندلس.[4]

وقد شغل الخطابي في البداية منصب رئيس الدولة ورئيس الوزراء في نفس الوقت،[5] كما أطلق على نفسه أميـر الريـف ورفض لقب السلطان،[6] ومنع أنصاره من إلقاء الخطبة باسمه في صلاة الجمعة.[7] وهذا ما حدث فعلا، وكل ذلك يدل على مدى تواضعه وبساطته، وابتعاده عن الجشع وطلب السلطة والنفوذ.

كانت القوانين والدساتير والنظم الداخلية والإجراءات القانونية في الدولة الريفية تعود أساسا إلى ثلاثة مراجع أساسية تمثلت في 1)المجلس العام 2)الميثاق الوطني 3) الدستور.

---

[1] ميكل مرتين: الاستعمار الاسباني في المغرب(1860 – 1956)، تر: عبد العزيز الوديي، ط 1، منشورات التل، الرباط، ص 1988، ص66.

[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص ص 69 – 70.

[3] عمر أبو النصر: المصدر السابق، ص 134.

[4] نفسه، ص 135.

[5] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 70.

[6] روبرت فورنو: المصدر السابق، ص 78.

[7] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط 6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص 261.

1 المجلس العام (الجمعية الوطنية):

مهامها: تمثيل ارادة الشعب، كما تتولى تنظيم الكفاح وإدارة شؤون البلاد،[1] تشكلت على الطريقة المتبعة في المغرب، فضمت جماعات القبائل والأهالي، وهم الأعيان والمشايخ والولاة.[2] ومجاهدي القبائل.[3]

2 الدستـــور:

كررت الجمعية الوطنية عقد اجتماعاتها. فوضعت دستورا للبلاد مبدأه سلطة الشعب، وجعلت رئيس الجمهورية هو رئيسها، كما وضعت السلطتين التشريعية والتنفيدية في يده ولم يفصل بينها، ولم ينص الدستور إلا على أربعة مناصب رئيسية وهي: رئاسة الوزراء، وزارة الخارجية، وزارة المالية، ووزارة التجارة أما بقية الوزارات كالداخلية والدفاع، فقد جعل الدستور تعيينها من صلاحيات رئيس الجمهورية إلى جانب الوزراء وكبار موظفي الدولة.[4] وقد تضمن أربعين مادة أهم ما جاء فيه:

- رئيس الجمهورية يعد رئيسا للمجلس العام (الجمعية العامة).
- على أعضاء المجلس العام تنفيذ المقررات التي يقرها المجلس العام وهم مسؤولون عن ذلك أمام رئيس الجمهورية بصفته رئيسا للمجلس، والرئيس مسؤول عنها أمام المجلس العام.
- تشكيل الحكومة الجمهورية، وتعيين الوزراء؛ لإدارة شؤون الحكم وتنظيم الأحوال الداخلية للبلاد[5].

---

[1] علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص 139 - 140.
[2] عمر أبو النصر: المصدر السابق، ص 132.
[3] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 149.
[4] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 73.
[5] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 149.

ومن خلاله تم تشكيل حكومة جمهورية مهمتها تنظم أحوال البلاد المدنية والعسكرية وإدارة شؤونها، وقد تم تشكيلها على النحو الآتي:

1 – محمد بن عبد الكريم الخطابي: رئيسا للجمهورية.

2 – محمد بن عبد الكريم: مستشارا للرئيس ونائبا له.

3 – عبد السلام الخطابي: وزيرا للمالية.

4 – أحمد ازرقان: وزيرا للخارجية.

5 – عبد السلام بن الحاج محمد البوعياشي: وزيرا للدفاع، ثم استبدل بعد ذلك بالسيد احمد بودرة.

6 – أحمد بودرة: وزيرا للداخلية، ثم استبدل بعد ذلك بالسيد اليزيد بن الحاج حمو المحاولي الورياغلي.

7 – محمد بن علي بولحيا: وزيرا للعدلية.[1]

3 الميثاق الوطني:

بعدما انتهت الجمعية من وضع دستور وطني للبلاد، شرعت في صياغة ميثاق قومي؛ ليصبح المثل الأعلى للشعب، يجاهد من أجله ويموت في سبيله، ويُنظّم التعامل مع الدول الأخرى على أساس المصلحة الوطنية والمنافع المتبادلة، والاعتراف بحقوق البلاد في السيادة والإستقلال، وليكون مرجعا ومنطلقا لدستور البلاد ومن المواد التي تضمنها هذا الميثاق مايلي:

1 عدم الاعتراف بأي معاهدة لها مساس بحقوق البلاد المغربية وخاصة معاهدة 1912.

2 جلاء الاسبان عن المنطقة الريفية.

3 الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية بمعنى الاستقلال عن اسبانيا وفرنسا.

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 152.

4 تقديم اسبانيا تعويضات للريفيين على الخسائر التي لحقت بهم من جراء الاحتلال في السنوات الماضية.

5 انشاء علاقات ودية مع كافة الدول دون تمييز، وعقد معاهدات تجارية معها.[1]

إن المتتبع لبنود الميثاق الذي وضعته الجمعية الوطنية برئاسة محمد بن عبد الكريم يرى مدى عبقرية هذا الرجل ودهائه وحنكته، فمن خلال هذه البنود يتبين عدم قبول الأمير معاهدة الحماية، وعدم الاعتراف بها، ورفض الوجود الاجنبي والاستقلال الجزئي، مع تأكيده على الاعتراف بالاستقلال التام للبلاد.فرغم أن هذه النقاط تبدو عادية، لكنها تحمل في طياتها بالغ الأهمية، فإذا تأملنا المادتين رقم (4) و(5) أدركنا مدى الرؤية البعيدة التي كان يمتلكها الخطابي، حيث رأى ضرورة اغتنام أبسط الفرص لبناء اقتصاد وجبهة داخلية لجمهوريته.

وفي غضون ذلك تمكن الخطابي من تنظيم وتشكيل حكومته بمنشور رسمي مراعيا التقاليد الدبلوماسية السائدة آنذاك بين دول العالم. ثم أبلغ هذا المنشور إلى الدول الأوروبية وعصبة الأمم.[2] عن طريق وفدا بهدف الدعاية لقضية جمهورية الريف.[3]

ومع كل ما أدركه الأمير وشقيقه من رئاسة، وقيادة ونفوذ، فقد بقيا على حالهما لا يميزهما شيء عن أهل الريف، فكانا يتزينان بزيهم التقليدي، ويسكنان في بيت عادي، ويعيشان نفس معيشتهم أهالي الريف، وهذا يدل على مدى تواضعهم وبساطتهم.[4]

أما بالنسبة لحقيقة إنشاء عبد الكريم لجمهورية الريف. فهي لاعتبارات عديدة، فالخطابي لم يكن ينوي إقامة جمهورية مستقلة في الريف، بل رأى أنه لابد من فعل شيء مفيد لصالح بلاده حتى لا

[1] علال الفاسي: المصدر السابق، ص 141.
[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 74.
[3] اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط 1، مكتبة العبيكان، الرباط، 2000، ص 427.
[4] محمد الحسن الوزاني: المصدر السابق، ص 36.

تصبح في المستقبل تابعة لفرنسا التي كانت مستولية على الشمال، ولم يكن الهدف اقامة دولة مستقلة عن المغرب كما كان يظن البعض، وإنما كان التحرير والحصول على الاستقلال والوحدة الوطنية هدفه الأعلى والأسمى، وفي نظره أن تحرير إقليم الريف من الشمال المغربي هو خطوة أو مرحلة ممهدة لطريق تحرير المغرب من الحماية الثنائية.[1]

ويمكن القول أن محمد بن عبد الكريم الخطابي قام بانجاز عمل جميل وجريء، عند اغتنامه لفرصة انهزام الاسبان وانكسار شوكتهم، بتأسيسه لدولته وفق ضوابط وأسس عصرية.

المبحث الثاني: مؤسسات الجمهورية الريفية

لم تقُم دولة الخطابي نتيجة اتفاقيات سياسية أو صناعة دولية، بل جاءت بعد جهودا كثيرة ونضال طويل من البذل والعطاء لذا فقد شملت إصلاحات الأمير مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والمدنية ونذكر منها:

2 – 1 المؤسسات العسكرية (الجانب العسكري): تنقسم إلى نوعين من القوات

1 الجيـش:

مثلما اهتم الخطابي بالجانب الإداري والدستوري، فقد أولى كذلك اهتمام كبير على مستوى التنظيم والتدريب والتسليح والتعبئة.[2] فقد جعلت الجمعية الوطنية مسألة الجيش، في مقدمة القضايا التي يجب معالجتها. وأقرت التجنيد العام، ويقصد بذلك أن كل رجل في الريف مكلف بالدفاع عن بلاده دون أجر، كما جعلت للأمير السلطة التامة في اختيار الطريقة الملائمة، وسلمته زمام القيادة العليا للجيش، وكان أول عمل قام به هو وضع نظامات لحمل السلاح.[3] تنص على أن رؤساء القبائل مسؤولون مباشرة للقيادة عن صغار الرؤساء، وعلى صغار الرؤساء أن يعدو أفراد الجند ويجعلونهم على

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 148.
[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 74.
[3] عمر أبو النصر: المصدر السابق، ص 137.

أتم الاستعداد، وبذلك يصبح هؤلاء المجندين قادرين على الذهاب إلى ساحة المعركة في كل وقت، ويتم تعيين دور كل منها من طرف الأمير حسب مقتضيات الحالة الحربية.[1]

ونشير هنا للنظام الذي كان قائم، حيث كانت كل قوة بمعنى فرقة تخدم لمدة أسبوعين في ساحة الحرب، ثم يعود رجالها إلى اشغالهم الزراعية ويحل محلهم سواهم.[2]

أما فيما يخص تقسيمات الجيش التي أحدثها الخطابي فكانت على النحو الآتي:

1 الحرس الأميــري: مهمتهم حراسة الأمير، وقد كان عددهم حوالي 150 رجل، ويدخل ضمن هذا القسم الخيالة، ويتم تمييزهم من خلال العمامة الزرقاء التي كانوا يلبسونها[3].

2 المشـاة: بلغ عددهم من 6 إلى 10 آلاف مقاتل، مقسمين على مجموعات، وعلى كل مجموعة ضابط، ويمكن تمييزهم بالعمامة السوداء أو الخضراء حسب رتبهم، وبالنسبة للقادة فيمكن تفريقهم عن البقية بالخطوط الحمراء على العمامة.[4]

3 المدفعية: استحدث هذا الصنف بعد الحصول على غنائم كثيرة من المدافع في معركة أنوال، وتميز هذا القسم بمهارة عالية.[5]

كما لا ننسى أن الصبية والشيوخ قاموا بدور كبير في مساعدة المقاتلين في القيام بوظائف الحرس في الداخل والحدود، وإلى جانب هؤلاء نجد كذلك النساء اللواتي كن يشتركن في القتال، ويشجعن

[1] كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 31.
[2] رشدي الصالح ملحس: المصدر السابق، ص 46.
[3] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 159.
[4] سناء بوجلال: المرجع السابق، ص 50.
[5] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 160.

الرجال على الحرب.[1] كما عرف أسلوب الكفاح الريفي تطور في أساليب المواجهة وتنوعها وذلك من خلال حرب العصابات لمواجهة القوات الأجنبية النظامية وكذلك مهاجمة المراكز المنفردة للأعداء.

وقد كان الريفيون يستعملون أسلحتهم البسيطة التقليدية بالإضافة إلى الأسلحة المتطورة والثقيلة التي حصلوا عليها من خلال انتصاراتهم السابقة في معاركهم الضارية ضد الاسبان ليعمل الأمير بعدها على انشاء مصنع لإصلاح جميع المعدات الحربية وصنع القنابل اليدوية ، كما أنشئت مخازن للأسلحة وحفظ الذخائر الحربية أهمها:

1 – المخزن المركزي في قرية أوغار ببني ورياغل قرب أجدير، يحتوي مختلف المواد الحربية.

2 – مخزن بوهم ببني ورياغل، كان يحوي 30 مدفعا وقذائف الطائرات وآلات حربية أخرى.

3 – مخزن في قرية بوصالح خاص بالرشاشات

4 – مخازن في ظهر السلوم في ترجيست والشاون

بالإضافة إلى المستودعات التابعة للمراكز الحربية في المحاكم.[2]

وللحفاظ على الهدوء أصدر الأمير منشورا يهدد فيه كل من يعصي أوامره ويفر من الجندية بمصادرة أملاكه وحرمانه من حقوقه المختلفة. وطلب أيضا من جميع الريفيين الساكنين في مناطق اخرى العودة إلى منازلهم.[3]

على العموم فالخطابيي قام بخطوة جد مهمة. عند اهتمامه بالجيش، فقد تمكن إلى أبعد الحدود من تنظيمه تنظيما عصريا وفق شروط وضوابط شتى، وتقسيمه إلى أقسام ووضع الرتب، وتحديد الملابس

[1] رشدي الصالح ملحس: المصدر السابق، ص 47.

[2] محمد على داهش: صفحات من الجهاد ، المرجع السابق، ص ص 162 – 168.

[3] رشدي الصالح ملحس: المصدر السابق، ص 47.

للجند، وغيرها من الاصلاحات الكثيرة في هذا المجال، هو ما أدى إلى تغيير الكثير من الأشياء نحو الأحسن مما كانت عليه.

2 قوات الأمن الداخلي:

استخدمت حكومة الريف نوعين من قوات الأمن الداخلي، لتوطيد الاستقلال وتحقيق السلام داخل البلاد، والقضاء على العناصر التي تحاول المساس بسلطة الدولة وهذان النوعان هما:

أ – قوات الشرطة: وتكون هذه القوات موزعة على كامل أنحاء البلاد. وذلك بعد تقسيمها إلى وحدات إدارية.

ب – قوات الأمن السريّة: تشكلت هذه القوات من خمسة رجال وخمسة نساء في كل منطقة من مناطق البلاد؛ من أجل منع التمزق الداخلي للبلاد، وكذلك بهدف كشف الخونة وإيصال المعلومات عن كل شخص يعمل ضد مصلحة البلاد.[1]

وكان هذان الجهازان أيضا مكلفان بتنفيذ قرارات الحكومة مثل:

– منع الأفراد من حمل السلاح لأسباب شخصية.

– الإنذار بالقتل بكل من يعتدي على أوروبي مستأمن أو يقتل أسير.

– إعدام كل شخص يدان بالتجسس لصالح العدو ضد مصلحة البلاد.[2]

2 – 2 المؤسسات المدنية(في الجانب الاجتماعي):

بذلت حكومة الريف جهودا جبارة في هذا المجال، إذ اهتمت بتنظيم مالية البلاد، وقامت بإصلاح وتطوير التعليم والصحة والمواصلات. وفيما يلب أبرز تلك الاصلاحات:

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 169.

[2] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 78.

1 القضاء: كان القضاء من أول المؤسسات المالية التي أولى لها الأمير اهتماما بالغا منذ بداية حركته التحررية، وكان يقوم بممارسة القضاء بنفسه، في الوقت الذي كان يقود فيه المقاومة. واعتمد هذا الأخير على العدل كأساس في بناء دولته، إضافة إلى ذلك فقد قام بتطبيق فرض الشريعة الاسلامية للفصل في القضايا، وتحريم التشويهات الجسدية التي كانت تفرض كنوع من العقوبات واستبدالها بالحبس وفرض غرامات مالية. فعلى سبيل المثال: فيما يخص جرائم السياسة كالتجسس والخيانة، يتم تطبيق عقوبة الاعدام رميا بالرصاص على المتهمين بذلك.[1]

ويمكن القول أنه كان هناك تعاون بين الجهازين القضائي والأمني حيث استعان الأول بالأخير من أجل الحفظ على الأمن الاجتماعي وتوفير الاستقرار داخل حكومة الريف[2].

نلاحظ أن الخطابي رأى ضرورة الاهتمام بالقضاء وتطبيقه، لكي يسهل عليه تنظيم دولته. هذا من جهة، ومن جهة اخرى اهتمامه بالقضاء يدل على حسن تربية والأخلاق الحسنة، إضافة إلى شغفه وحبه للعدل والمساواة.

2 الاصلاحات المالية: قامت الحكومة بتنظيم المالية التي تتوقف عليها مصاريف المؤسسات العسكرية والمدنية، حيث جاءت المصادر المالية لحكومة الريف من:

أ – الموارد الداخلية: وتتمثل في:

- الزكـاة

- الضرائــب

ب – الموارد الخارجية: وتتحصل من:

[1] رابحة محمد خضير: "التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي 1920-"1926، مجلة آداب جامعة تكريت، كلية الآداب، 2019، ص ص 109 - 110.

[2] رابحة محمد خيضر: المرجع السابق، ص 110.

- فداء الأسرى

- الرسـوم الجمركيـة.[1]

وقد كانت الموارد المالية بما فيها الداخلية والخارجية، تحفظ في الخزينة العامة للمال، ويُعد عبد السلام الخطابي مسؤولا عنها باعتباره وزيرا للمالية.[2]

3 التعليـم: أولت الحكومة اهتمام كبير بالتعليم، فقامت بانشاء المدارس، وعملت على تنظيم التعليم تنظيما حديثا، وعلى قواعد عصرية كما اولت اهتمامها بالمتعلمين، وقامت بتأسيس ثلاث مدارس بمناهج حديثة ومن بينهم مدرسة أجدير، وعملت على ادراج الأناشيد الوطنية بهدف زيادة الوعي والنضال ضد المحتلين. كما لم تغفل الحكومة الريفية الجانب الديني فقد أسست لهذا الغرض معهدا دينيا لدراسة علوم الدين وتقوية الروح الوطنية والنظالية.[3]

في اطار متابعة الاصلاحات التي قام بها بن عبد الكريم الخطابي، لابد أن نشير هنا بالدور الفعال الذي قام الأمير من أجل تحسين هذا القطاع وتطويره نحو الأفضل. لأنه أدرك أنه من اجل بناء دولة قوية لابد من ارساء قواعد متينة في مجال التعليم، والعمل على القضاء على الجهل والأمية والتخلف.

4 المواصلات: تم الاهتمام بهذه الأخيرة بغرض تسهيل مهمة تنقل القوات المسلحة، والعتاد، وتسهيل مهمة اتصال المراكز الادارية بالعاصمة أجديـر، ومن أجل ذلك بذلت الحكومة جهودا كبيرة في إصلاح الطرق وتعبيدها، كطريق أغادير وطريق بني يفرح إضافة إلى طريق أجدير.[4] وخططت حكومة الريف لشق طريق يربط شرق البلاد بغربها وجنوبها،[5] كما تم تأسيس مصلحة بريدية في العاصمة؛ لنقل المعلومات السرية الخاصة بالقيادة. إضافة إلى إنشاء شبكات الهاتف عام 1923، لتسهيل عملية

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد والكفاح، المرجع السابق، ص ص 171 - 172.
[2] نفسه، ص 174.
[3] نفسه، ص ص 175 - 176.
[4] عسكري فطيمة الزهراء: المرجع السابق، ص 61.
[5] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 182.

الاتصال بين القيادة والقاعدة. وتم تشكيل هذه الشبكات بفضل مجهودات مجموعة من الريفيون الذين كانوا يقومون بقطع خطوط الاتصال الخاصة بالإسبان، فيقومون بتحويلها وإعادة تصليحها لفائدتهم. وذلك بمساعدة أسرى الاسبان والانجليز.[1]

نلاحظ أنه بفضل ذكاء الخطابي وعبقريته استطاع بناء دولة قوية وتنظيمها تنظيم حديث، وعلى أسس عصرية حدود تطبيق الشريعة الإسلامية، كما تمكن أسد الريف من إحداث تغيير كبير في منطقة الريف بداية بتأسيسه لجمهورية الريف إلى تكوين جيش قوي ومنظم، بالإضافة إلى العديد من الإصلاحات في مجالات مختلفة.

المبحث الثالث: النضال السياسي في إطار جمهورية الريف:

رافق النضال السياسي الكفاح العسكري طيلة سنوات الحرب الريفية، حيث كانت توزع على البيوت وتعلق على الجدران، تلك الرسائل التي كان يبعثها عبد الكريم يدعو فيها الرؤساء والعلماء، لتأييد ومؤازرة حركته التحررية[2]

وقد برزت ملامح النضال السياسي في الجمهورية الريفية من خلال جهود الأمير محمد بن عبد الكريم التي جاءت لتوسيع هذا النشاط في إطار ما يعرف بالحركة الوطنية الشمالية، ليشمل عموم المغرب، ويُوّحد أرضية العمل المشترك والموحد عن طريق التحرير والوحدة، ثم ليؤكد بذلك منطلقاته في "الميثاق القومي" وعدم الاعتراف بأي معاهدة تمس حرية المغرب وسيادته،[3] فقد سعى الأمير جاهدا لكسب تأييد الرأي العالمي،والحصول على اعتراف دولي باستقلال دولته، وذلك من خلال عرض

[1] سناء بوجلال: المرجع السابق، ص 55.

[2] علال الفاسي: الحركات الإستقلالية ، المصدر السابق، ص 145.

[3] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد ، المرجع السابق، ص ص 125 - 126.

قضية الريف في عصبة الأمم بجنيف السويسرية عام 1921م، وفي العام الموالي أرسل أخاه أمحمد إلى أوروبا قصد الاتصال بالعالم الخارجي وعرض الحقائق والأوضاع الداخلية التي آل إليها المغرب.[1]

وفي السّياق ذاته، ومن فرنسا اتصل كذلك ببعض المسؤولين من دول العالم ووكالات الأنباء، ورجال الصحافة بغرض عرض قضيته وترويجها للجميع، مبينا في ذلك حقيقة الحرب في شمال المغرب، مؤكدا لهم فكرة أن سكان شمال المغرب كباقي شعوب العالم، يضحون بأنفسهم من أجل حريتهم، ويدافعون عن كرامتهم وشرفهم، ويسعون إلى استقلالهم إلى آخر قطرة دم في عروقهم.[2]

إضافة إلى طرح قضيته الثورية على الرأي العام العربي والإسلامي في الشمال المغربي، موجها رسالة من لدن موضحا فيها حقيقة نوايا العدو ضد بلدهم ،كما أطلعهم من خلالها على أعمال الاسبان الوحشية في حق الأهالي العُزّل من ظلم وتعذيب وحملات عسكرية، وسلوكات لا أخلاقية ضد الانسانية، وفي الأخير طالب كافة الشعب بالنهوض للدفاع عن حريته وحقوقه المهضومة، وطالب العالم الاسلامي بمساندته من خلال تدخلهم السريع وتأييد قضيته العادلة إلا أنه لم يجد أي رد فعل منهم، ولم تتحقق غايته، وهذا لانشغال العرب والمسلمين بمشاكلهم الناتجة عن الاستعمار، وسعيهم هم أيضا للحصول على الاستقلال.[3] كما تمّ اكتشاف مركز دعاية للأمير وصُودرت كميات من خلاله النشرات العربية التي تُحرض على الثورة، وكرد فعل قام العمال المغاربة في فرنسا بعدّة مظاهرات تضامنية لمساعدة الريف وعضد رجاله.[4]

---

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 86.

[2] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 128.

[3] نفسه، ص 128.

[4] علال الفاسي: المصدر السابق ،ص 146.

ويبدو أن الأمير بذل كثيرا من الجهود السياسية التي لا تقل أهمية عن الجهود الحربية وذلك من أجل حقن الدماء، وإيقاف الطامعين المستعمرين عند حدّهم، والأهم من ذلك كله للحصول على الاعتراف باستقلال بلاده.[1]

وكانت بداية عام 1925 بداية الوحدة الوطنية السياسية في الشمال المغربي خاصة بعد عقد مؤتمر حضره زعماء ومشايخ المنطقة كان بحق تظاهرة وطنية عبرت عن الإيمان والإخلاص لقضية الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية، وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات أهمها:إعلان وحدة الريف وجبالة تحت قيادة الخطابي، كما دعى الريسوني* إلى توحيد الموقف القيادي مع الخطابي بعد أن اندمجت حركة المقاومة الجبالية في ظل قيادة هذا الأخير.[2]

ورغم فشل جهود الخطابي في كسب دعم دولي لقضية الحرية والاستقلال، إلا أنه استطاع اخراج فك الحصار الاعلامي الاستعماري حول قضيته الوطنية، كما استطاع توجيه أنظار الصحافة العالمية لها في سبيل اخراجها للعالم طارحا أيّاها إلى الرأي العام العالمي.[3]

ويمكن القول أن الأمير الخطابي حاول أن يجمع بين النظال السياسي والكفاح المسلح، ففي الوقت التي كانت تدور فيه المعارك على رحاها، كان هذا الأخير يسعى لكسب تأييد ودعم دوليين لقضيته العادلة من أجل الاستقلال والحرية.

من خلال كل ما تطرقنا له في هذا الفصل نستنتج أن محمد بن عبد الكريم بذل جهود حثيثة من أجل بناء دولة قوية على أسس عصرية ذات سيادة واستقلال وطنيين، ويظهر ذلك من خلال

---

[1] رشدي الصالح ملحس، المصدر السابق، ص 43.

* **الشريف أحمد الريسوني**: من زاوية تازورت، ولد سنة 1870 من أسرة ملتزمة ومجاهدة، كان حاكم منطقة جبالة، ورمز المقاومة فيها ضد الاحتلال، انقلب على الثورة رغم جهاده القديم ولعل ذلك خوفا أن يفقد مكانته السلطوية ويخسرها أمام الخطابي الذي ارتفع سهمه في كل المغرب، بادر بشن هجمات ضد قوات أمير الريف، فرد الأخير بحملة حاسمة انتهت باستسلام الريسوني وأسره ثم وفاته في السجن. **ينظر**: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 37.

[2] منصوري بدرة: المرجع السابق، ص 56.

[3] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد ، المرجع السابق، ص 128.

الاصلاحات الكثيرة التي قام بها في مختلف المجالات، وكذلك من خلال محاولته فتح علاقات سياسية واقتصادية ودية عالمية ،وجهوده الدبلوماسية لتدويل قضيته وكذا مساعييه للحصول على الاعتراف الرسمي لدولته من طرف عصبة الأمم.

الفصل الرابع

التحالف الفرنسي الإسباني ونهاية حرب الريف

المبحث الأول: موقف فرنسا من قيام جمهورية الريف

المبحث الثاني: الاتفاق الفرنسي الإسباني

المبحث الثالث: سقوط الجمهورية ونهاية الحرب الريفية

بعد الهزائم المخرية التي لحقت بالإسبان شمالا والفرنسيين جنوبا، وبعد ما حققه الأمير من انتصارات وتنظيم جمهوريته الريفية شعر الطرفان بضرورة توحيد الطاقات ومضاعفة الجهود من أجل المصالح المشتركة وإنهاء حرب الريف والقضاء على الجمهورية الخطابية.

المبحث الأول: موقف فرنسا من قيام جمهورية الريف

لم يُطق الفرنسيون في الشمال فكرة قيام دولة مستقلة، ذات جيش منظم ومجهز تمكنت من هزم اسبانيا.[1] فقد كان الموقف الفرنسي واضحا مُتمثلا في خشيتهم من امتداد تأثير الثورة الريفية إلى باقي المستعمرات، خاصة بعد الانتصارات التي حققها الريفيون وبلغ صداها أنحاء البلاد وخارجها، وحضت بتضامن والتفاف كبير حولها.[2]

وبعد معركة أنوال أخد المقيم العام الفرنسي ليوتي يضع احتياطاته، ويحذر الحكومة الفرنسية من قيام حكومة حرة في شمال المغرب تكون خطرا على تواجدهم في هذا البلد؛ لأنها ستكون مثلا محفزا للشعوب المستعمرة التي تطمح للحرية وتسعى للاستقلال في افريقيا، ونجاح ثورة الخطابي سيكون أول شرارة تندلع بعدها الثورة في الجزائر وتونس المستعمرتين الفرنسيتين السابقتين انذاك.[3]

كانت تقارير ليوتي تعكس الخوف الفرنسي من تأثير جمهورية الريف على المناطق الواقعة تحت النفوذ الفرنسي، وأنها ستكون سببا في تفجير الثورة ضدهم والتي ستكون عواقبها وخيمة تكلف الدولة الفرنسية الكثير من الأموال وتزهق العديد من الأرواح،كما جاء في أحد تقاريره قائلا:" **لا يمكن أن يكون هناك أخطر على نظامنا من إنشاء دولة اسلامية وحديثة على مقربة من فاس...جاعلة من عبد الكريم قطبا جاذبا لا فقط للمنشقين(الخارجين) من اتباعنا بل ولهذه العناصر المغربية والشابة منها على وجه الخصوص التي وسعت مداركها المستقبلية، الأحداث الجديدة فالشرق والتي تطورت في فكرها مطامح العداء للأجانب.**[4]"

[1] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص 324.

[2] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص ص 144 - 145.

[3] الحواس منصوري: المرجع السابق، ص 86.

[4] محمد على داهش:المرجع السابق، ص 198.

وعليه فمند 1921 بدأ الموقف المعادي لثورة الريف يأخذ أبعادا سياسية واقتصادية وعسكرية أدت في النهاية إلى العدوان على الجمهورية.[1] وبدأ الفعل الفرنسي المضاد لجمهورية الريف يتضح أكثر في منتصف 1922 بالقيام بعزل منطقة وادي الورغة في الشمال من فاس بحجة حماية تلك المنطقة من عواقب الثورة الريفية.[2]

وظل الموقف الفرنسي إزاء الجمهورية الريفية عدوانيا، بالرغم من استعمال حكومة الريف مختلف أساليب المرونة مع الفرنسيين والتي استمرت حتى أواخر 1924، فقد حاولت القيادة الريفية العمل بكل وسيلة اقناع الفرنسيين بحسن نوايا الثورة الريفية وبالرغبة في ايجاد صلات تقوم على المسالمة بين الطرفين ولكن كل مساعيها باءت بالفشل،[3] ويضيف الريفيون إلى ما تقدم أنهم لم يألوا جهدا في سبيل المحافظة على صداقة الفرنسويين، ولا أدخروا جهدا لصون علاقات الود التي كانت قائمة بينهم حتى ضاع الرجاء وحل القضاء وسرعان ما بدأ الفرنسيون بإثارة الفتن والقلاقل في منطقة الورغة خلال الانسحاب الاسباني، واتصلوا بالقواد القبليين خصوم الجمهورية للتحالف معهم.

وفي أواخر عام 1924 عزم الفرنسيون على خوض المعارك ضد الجمهورية الريفية؛ لإخماد ما كانوا يطلقون عليه بالتمرد في المناطق المجاورة لنفوذهم وباستعمال القوة للقضاء عليها، وقاموا بتقوية العديد من الحصون والثكنات وتعزيز القوات العسكرية المرابطة على حدود الريف.[4]

كانت تصرفات الفرنسيين، تشير إلى العداء وشن حرب ضد الجمهورية الريفية، وقد تأكد ذلك من خلال رفض استقبال مبعوثي الحكومة الريفية في جلسة رسمية من طرف حاكم منطقة فاس بحجة أنهما "لا يمثلان أي سلطة اية سلطة مشكلة حسب الأصول المتعارف عليها".[5]

وفي هذا المجال يوضح الأمير الخطابي حقيقة النوايا الفرنسية من العدوان وموقفهم من قيام الجمهورية الريفية قائلا: "**في الحقيقة أن الفرنسيين لم يكونوا راضين أصلا عن قيام دولة في الريف، وقد**

---

[1] محمد علي داهش: تاريخ المغرب المعاصر، المرجع السابق، ص 151.

[2] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد ، المرجع السابق، ص 198.

[3] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص 324.

[4] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص90.

[5] ماريا روسا ذي مادارياكا: المصدر السابق، ص 266.

جاملناهم إلى أقصى حدود المجاملة حتى تركنا البلاد المجاورة لهم على حالتها ولم نحاول إدخالها في نظامنا الجديد ولم ندرب رجالها على أساليب القتال الحديثة"[1]ويضيف الريفيون إلى ما تقدم أنهم لم يألوا جهدا في سبيل المحافظة على صداقة الفرنسويين، ولا أدخروا جهدا لصون علاقات الود التي كانت قائمة بينهم حتى ضاع الرجاء وحل القضاء.[2]

وسرعان ما بدأ الفرنسيون بإثارة الفتن والقلاقل في منطقة الورغة خلال الانسحاب الاسباني، واتصلوا بالقواد القبليين خصوم الجمهورية للتحالف معهم.

من جهتها فقد وجدت حكومة الريف في ادعاءات الفرنسيين اصرارا على العدوان ورغبة جامحة في الاصطدام معها. خاصة بعد غلق كل منافذ الحوار والتفاهم من طرف الفرنسيين فقررت وجوب حسم الموقف معهم.[3]

ويمكن القول أن فرنسا كانت رافضة تماما لفكرة قيام جمهورية ريفية؛ لأنها كانت تعلم مدى خطورة ذلك على تواجدها في المغرب، فرغم ما كان تقوم به حكومة الريف للحفاظ على علاقة الود والتعاون مع فرنسا، إلا أن هذه الأخيرة رفضت السلم وأعلنت العداء والحرب ضد الجمهورية الريفية.

المبحث الثاني: التحالف الفرنسي الاسباني

نتيجة الهزائم المخزية التي تعرضت لها اسبانيا، إضافة إلى الأوضاع المزرية التي وصلت إليها فرنسا وبعد فشلها المتكرر في الصمود أمام القوات الريفية في الشمال؛جعل هذه الأخيرة تفكر في التحالف مع اسبانيا؛ للقضاء على الخطابي، وخنق الثورة واخمادها. وبالفعل قامت بالخطوة الأولى وأرسلت وفدا إلى مدريد، أما إسبانيا فبدورها رحبت بهذه المبادرة ووافقت على عقد مؤتمر في 17 جوان 1925 والذي استمرت أعماله إلى غاية 25 جويلية من نفس العام.[4]

---

[1] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد ، المرجع السابق، ص 206.

[2] كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 67.

[3] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 200.

[4] نفسه، ص 213.

جاء هذا التحالف في الوقت الذي كانت تدور فيه المعارك على أشدها بين الفرنسيين والريفيين، وقد أظهر كل وفد فرحته ورغبته في التفاهم والإتفاق، وضرورة التعاون لمحاربة عبد الكريم.[1] وبناء عليه قام الطرفان بعقد عدة اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية بهدف محاصرة الأمير، وتطويق الثورة الريفية من جهة البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وأهم ما تضمن هذا الاتفاق:

1- وضع رقابة مشتركة على معظم السواحل المغربية.

2- السماح للسفن الحربية الاسبانية بالالتجاء إلى بعض الموانى الجزائرية.

3- السماح للسفن الفرنسية بالالتجاء إلى بعض الموانى الخاضعة للنفوذ الاسباني.

4- منع تهريب الأسلحة والعتاد إلى دولة الريف عن طريق البحر.[2]

وبعد توقيعه بيومين تمّ إبلاغ باقي الدول الأوروبية، وكانت أخطر اتفاقية على الأمير هي تعهد الطرفان بعدم عقد أي صلح منفرد مع عبد الكريم، اتفاقية غلقت الأبواب في وجه الأمير بحيث لا يستطيع أن يعقد صلح مع أحدهما ليتفرغ لمحاربة الآخر.[3]

كما تم الاتفاق المزدوج على وضع شروط للصلح تعرض على الأمير نصت على ما يلي:

1-تبادل الأسرى.

2- العفو المتبادل التام من يناير 1921.

3- تحديد نظام الحكم الذاتي.

4- تحديد الأراضي التي يطبق فيها هذا النظام.

5- تحديد قوة الشرطة لضمان القانون والنظام في هذه الأراضي.

---

[1] كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص ص 122 - 123.

[2] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 213.

[3] نفسه، ص ص 213 - 214.

6- الاعتراف بالحرية التجارية وضمانها في هذه الاراضي على أساس المعاهدات الدولية وخاصة ما يتعلق فيها بالجمارك.

7- منع المتاجرة بالأسلحة والذخائر الحربية.

8- حديد قطاع من الساحل تحتله اسبانيا سلميا بعد إنهاء الحرب.[1]

عند تتبعنا لبنود هذا الصلح نلاحظ أن جُلّها إن لم نقل كُلّها تصب في مصلحة العدو الفرنسي والاسباني، عدا شرط تبادل الأسرى. كما أن الشرط الثالث المتمثل تحديد نظام الحكم الذاتي وحده كفيل بأن يجعل الأمير يرفضها؛ لأنه يلغي كل ما قام به من مجهودات، وينفي قيام جمهورية ريفية مستقلة.

وباعتبار أن هذه الشروط تجاهلت الأمير ومكانته، وخاطبت شعبه كقبائل وليس كدولة خاضعة لسلطة،كما أنها جاءت لتؤكد الاعتراف بالاحتلال الاسباني، فقد رفضت من طرف الشعب الريفي وحكومته، ورفض الأمير استقبال المندوبين القادمين من طرف الحكومتين الفرنسية والاسبانية لعرض شروط الصلح؛ مالم تقبل الحكومتان الاعتراف باستقلال الريف، وأكد رفضه لعدم الدُخول في أي مفاوضات معهم؛ مالم يحصل على ضمان يُعترف فيه باستقلال الريف.[2]

وأدركت القيادة في جمهورية الريف أن العدو قرر القضاء على حركتهم التحررية. فقام الخطابي بعقد مؤتمر خاص بالعاصمة أجدير جمع فيه الزعماء السياسيين، والقادة العسكريين، وممثلي الشعب، وأطلعهم على صُعوبة الموقف وخُطورة المرحلة القادمة. وقد تضمن المؤتمر وضع قواعد عسكرية جديدة وشاملة لمواجهة التحالف العسكري المزدوج، كما اتفقوا على تقسيم ميدان المواجهة العسكرية إلى جبهتين هما:

- الجبهة الشرقية وتضم: القطاع الاسباني الشرقي في السواحل إلى جزيرة بادس وتمتد في الشرق والجنوب من سيدي علي بن داود إلى منطقة تازة يتولى الأمير قيادتها.

[1] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص 135.

[2] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 200 - 201.

- الجبهة الغربية: يتولى قيادتها شقيق الأمير امحمد الخطابي وتشمل القطاع الاسباني الغربي من خط غمارة* تطوان وضواحي طنجة وتمتد إلى الجنوب الغربي من صنهاجة إلى الميدان.[1]

أما الخطة المتفق عليها بين القيادتين الحربيتين المتحالفتين؛ كنتيجة للاتفاقيات الفرنسية الاسبانية المبرمة بتاريخ 25 جويلية 1925 م تضمنت نزول القوات الاسبانية بخليج الحسيمة بمساعدة فرقة من البحرية الفرنسية.[2] للهجوم من هناك على أغادير عاصمة الجمهورية ومواصلة الزحف نحو الجنوب، فيما يقوم الفرنسيون بهجوم كاسح في الوقت نفسه من الجنوب نحو الشمال.

أما الجبهة الغربية فصمم الطرفين على القيام بهجوم كبير عليها، يتكفل الفرنسيون بشمال وزان على أن يهجم الاسبان على القصر الكبير فيتلقى الطرفان على ضفاف نهر لوكرس؛ ليستطيعوا خرق البلاد شرقا وغربا، ويتم تطويق المقاومة الريفية من كل الجهات.[3]

بدأ الهجوم الاسباني الفرنسي في أواخر شهر أوت من سنة 1925 على الجبهة الشرقية ليطيح بالعاصمة أجدير، وتولى الفرنسيون الجبهة الغربية. وفي 15 سبتمبر بدأت الجيوش الاستعمارية بالزحف نحو المناطق الريفية بجيش قدره 280 ألف جندي إضافة إلى وجود إثني عشر طيارا أمريكيا متطوعا.[4] كما استعملت جميع أنواع الأسلحة كالمدافع والرشاشات والمدرعات والطائرات والسفن الحربية والغازات السامة المدمرة.[5] في حين لم يتجاوز عدد الجيش الريفي ستين ألف مقاتل، ودارت معارك شديدة بين الجانبين في الشمال والجنوب، وبالرغم من قلة عدد الريفيين؛ إلا انهم تمكنوا من الصمود أمام العدو، فلم يستطع هذا الأخير تحقيق هدفه في التقدم لاحتلال العاصمة أجدير؛ نظرا

* **غمارة**: مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف وبشاطئ البحر المتوسط. ينظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 205.

[1] مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 106

[2] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص 143.

[3] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 217.

[4] نفسه، ص 217.

[5] جميل حمداوي: العدوان الكيماوي على منطقة الريف(1927 - 1921)، ط 1، 2019، مطبعة الخليج العربي، تطوان، د ت ن، ص 24.

للمقاومة الشديدة التي أبداها المقاتلون الريفيون، وتكبد الاسبان خلالها خسائر فادحة وانسحب إلى ناحية تمسامان. وهذا بالرغم من استعمالهم للطائرات والغازات السامة [1].

وقد أُستعملت الغازات السامة، لسببين أولها: الانتقام لهزيمة أنوال وعدد الضحايا التي سقطت بها وثانيا: إنهاء الحرب بأقصى سرعة ممكنة، وكانت قنابل الغازات السامة ترمى في مختلف الأماكن خاصة مناطق التجمعات كالأسواق والقرى وينتج عنها آثار سلبية خطيرة على النساء والأطفال وتسبب العمى وحروق وتقيحات جلدية بل هلكت حتى الحيوان والنبات والحقول وهي السبب الرئيسي في تفوق الغزاة وتقدمهم.[2]

ومع بداية شهر اكتوبر استطاع الاسبان التقدم من جهة البحر؛ ليتمكنوا في الأخير من احتلال أجدير عاصمة الجمهورية الريفية. ومما ساعدهم على ذالك انشغال الريفيين بالتصدي للزحف الفرنسي في الجنوب.[3] وعندما أحس الأمير بالخطر أطلق سراح جميع مساجين سجني سيدي العابد وتخنوست؛ ليساعدوا إخوانهم في الكفاح من أجل الوطن.[4]

بعد سقوط العاصمة أجدير قام الأمير بنقل مقر قيادته ولم يستسلم. بل واصل الكفاح وشرع في مضاعفة العمل؛ ليتمكن من صد هجمات العدو، وحصر انتشارهم وتوسعهم عند الحدود التي وصلوا إليها، وساعدهم في ذلك بداية موسم الأمطار التي عرقلت تحركات الجيوش المتحالفة؛ ما جعل هذه الأخيرة تغيير وضعية الهجوم إلى الدفاع عن نفسها أمام القوات الريفية وهذا طيلة فصل الشتاء، وبذلك فشل العدو من تحقيق مساعيه في النيل من القوات الريفية والقضاء على ثورة الأمير، بالإضافة إلى تسجيلهم خسائر مادية ومعنوية كبيرة خلال هذه الفترة.[5]واستمر هذا الوضع إلى غاية أواخر ماي ماي 1926، حيث بدأ الطرف الاستعماري هجومه من جديد ضد جمهورية الريف.[6]

---

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 117 - 118.
[2] الحواس منصوري: المرجع السابق، ص 96.
[3] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 217 - 218.
[4] الحواس منصوري: المرجع السابق، ص 97.
[5] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 218 - 219.
[6] نفسه، ص 219.

ويمكن القول أن الاتفاق المزدوج بين فرنسا واسبانيا كان نتيجة الشعور بنزالها لخصم عنيد لا يمكن أن يتراجع تحت أي ظرف، دون تحقيق النصر أو الشهادة؛ لذلك عملت القوات الاستعمارية على زيادة التعاون في بينها، ومضاعفة أعداد جيوشها ومُعداتها الحربية، وبدأت في الإعداد لحملة ضخمة تحرز من خلالها التفوق على الريفيين واسترجاع هيبتها، وسحق الخطابي وقواته، وتكون بذلك تخلصت من خصم انهك قواها لأكثر من خمس سنوات متواصلة، أو على الأقل تجبره على التفاوض معها والاستسلام والرضوخ للشروط التي تخدم مصالحها وتضمن بقاءها الآمن في هذا البلد.

المبحث الثالث: سقوط الجمهورية ونهاية حرب الريف

بدأ الطرفان الاستعماريان هجومهما الكاسح ضد الجمهورية الريفية في ماي 1926 وكان لظروف أوضاع الريف الداخلية في الفترة مابين أواخر 1925 ومطلع 1926 أثر كبير في ترجيح كفة القوات الاسبانية والفرنسية المتحالفة.

ونذكر أهم الظروف التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة والتي ستكون سببا في نهاية حرب الريف وهي:

- عدم التكافؤ بين الطرفين الريفي والاستعماري في العدة والعتاد

- عجز القوات الريفية الصمود في وجه قوتين أوربيتين كبيرتين في آن واحد نتيجة تحالفهما وغلق كل أبواب الاتفاق والتفاهم مع الأمير من كلا الطرفين.

- تناقص عدد القوات المؤهلة للقتال بالنسبة للجانب الريفي بسبب كثرة المعارك التي خاضوها ضد كل من القوتين الاستعماريتين

- ظهور بعض حركات التمرد ضد القوات الريفية أواخر سنة 1925 وانشغال الريفيون بها.

- كثرة الانسحابات من الجيش الريفي والتحاقهما بالقوات الاسبانية والفرنسية وأثرها في نفوس اخوانهم المغاربة.

– انتشار المجاعة والأمراض نتيجة ندرة الأقوات وعدم توفر الأغذية والتي كان سببها انشغال الفلاحين بالقتال على حساب أمور الحرث والزراعة.[1]

نتيجة كل هذه الظروف اضطر الأمير في بداية ربيع 1926 م للموافقة على التفاوض مع الطرفين الاستعماريين آملا في ذلك الاحتفاظ بنوع من الاستقلال للريف واستغل الحكومتان ظروف البلاد الصعبة ومبادرة الزعيم الخطابي وقامتا بفرض شروطهما عليه والتي تضمنت ما يلي:

1 الموافقة على الحكم الذاتي تحت السيادة الروحية للسلطان.

2 ترك الباب مفتوحا للتجارة والتعريفات الجمركية المقررة في المغرب.

3 إنشاء قوة من الشرطة لحماية أمن البلاد.

4 عدم دخول الريف في أي معاهدة مع الدول الأجنبية على أن تمثل اسبانيا وفرنسا مصالح الريف الخارجية.

5 تكون تطوان عاصمة الحكم الذاتي، ويلقب حاكم المنطقة بلقب الأمير.

6/ شمل منطقة الحكم الذاتي قبائل نهر ورغة وجبالة إضافة إلى قبائل الريف.[2]

وأثناء إجراء هذه المحادثات سقطت حكومة "بانليفي" وخلفه في رئاسة الوزارة "بريان" وزير خارجيته الذي تنكر للاتفاق وأصر على سحق القوات الريفية والقضاء على الجمهورية، مما اضطر المقيم العام الفرنسي "ستيغ" إلى السفر إلى باريس في فبراير 1926 وطالب حكومته بضرورة فتح باب المفاوضات بين الطرفين مهددا باستقالته في حالة رفضهم لطلبه.[3]

وبعد عودة هذا الأخير اتجه للرباط واجتمع بالأمير من أجل عقد الصلح واتفقا على عقد مؤتمر في وجدة، كما تم عقد مؤتمر بين الطرفين الفرنسي والاسباني وممثلي الحكومة الريفية وفيه سلم الجنرال

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 220 – 221.
[2] نفسه، ص 222.
[3] نفسه، ص ص 222 – 223.

"سيمون" قائد الفرقة الفرنسية شروط الصلح لمحمد أزرقان ليقدمها إلى عبد الكريم الخطابي وقد تضمنت نقاط الصلح ما يلي:

1 – إقصاء الأمير وأسرته من الريف

2 – طاعة السلطان ويقصد بها تقديم الطاعة للسلطان يوسف بن الحسن الأول.

3 – إطلاق سراح جميع الأسرى

4 – تجريد القبائل من السلاح.

5– وقف الاعتداءات مع تمكين القوات الاسبانية والفرنسية من تحقيق احتلال العديد الاستراتيجية.[1]

وبعد الإطلاع على هذه الشروط كان الرد من القيادة الريفية كما جاء في مذكرة الأمير كالآتي:

– وافق الأمير على الاعتراف بسلطة السلطان وقبل شرط تبادل الأسرى.

– أما بشأن خروجه من الريف معية أخيه فقد قبل الشرط شريطة إعطاء ضمان بالاعتراف باستقلال وسيادة دولة الريف وعدم التعرض لها.

وبالنسبة مسألة نزع السلاح واحتلال المناطق الاستراتيجية فقد رفض الفكرة من أساسها إلا في حالة الحصول على ضمانات جدية.[2]

استمرت المباحثات بين الطرفين عدة أيام وطالب الاسبان والفرنسيون بإطلاق سراح الأسرى ثم الاتفاق حول بقية الشروط، غير أن الريفيون رفضوا ذالك. فأعطوهم مهلة ثلاث أيام وإلا سيتم اسئناف الحرب.[3] حينها قام الأمير بعقد مؤتمر في 26 أفريل ضم جميع المسؤولين المدنيين والعسكريين واتفقوا بالإجماع على رفض شروط الاحتلال ومواصلة الجهاد حتى النهاية، لأن هذه الشروط لا تخدم مصلحة البلاد ولا تتفق وهدف الاستقلال، وعلى اثر ذلك شرع الطرفان الاستعماريان بدية من 8 ماي في شن هجوم عام، مزودين بأحدث الأسئلة وأكثر من 425 ألف جندي، واستطاعوا بذلك

[1] محمد حسن الوزاني: المصدر السابق، ص ص 186 – 187.

[2] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 225.

[3] بدرة منصوري: المرجع السابق، ص 64.

القيام بثلاث حملات عسكرية ضخمة ضد القوات الريفية التي لا يزيد عددها عن بضعة آلاف مقاتل وانتهت هذه العمليات بسقوط حصن ترجيست مقر الأمير في 23 ماي 1926 م.[1]

بعد ثلاث أيام اضطر الأمير إلى الاستسلام لفرنسا فأرسل رسالة الاتفاق بصحبة ثلاثة من الضباط والجنود، تضمنت أن يسلم الأمير نفسه حسب الاتفاق وأن يصدر أمر اطلاق سراح الأسرى مقابل احترام سلامة أسرته ومن يريد الالتحاق به.[2]

كان قرار الأمير في استسلامه لفرنسا بدلا من شريكتها إسبانيا؛ لأنه كان يدرك مدى كره إسبانيا له ولعائلته وكانت ترغب فالانتقام منه، كما أنه آثر استسلامه لدولة بدأته بالعدوان.ولم يقم في وجهها بأي عمل؛ إلا عندما تطلب الأمر الدفاه عن النفس؛ لذلك كان على ثقة أنها ستكون رؤوفة به وبعائلته، فاتصل بالسيد حميد الوزاني وطلب منه أن يكون رسوله، وحامل رسالة استسلامه لفرنسا بشرط أن تصون حياته وعائلته وأمواله، فاستجابت القيادة الفرنسية لرسالته.[3]

وفي 27 ماي 1926 م استسلم محمد بن عبد الكريم الخطابي للفرنسيين.[4] والتحق به فيما بعد كل من أخيه وعمه وعائلاتهم معززين مكرمين ليتم نقلهم إلى تازة ثم إلى فاس ليتوجهوا في الأخير إلى منفاهم بجزيرة لاريونيون*، شمال مدغشقر،[5] ولم يكن استسلامه لخوف أو ضعف منه ولكن لوعيه وشعوره بالمسؤولية اتجاه شعبه، وخوفا عليه من الابادة الجماعية وللحد من سفك الدماء، وقد جاء قراره هذا كالصاعقة على نفوس أبناء بلده وأبناء الأمة العربية جمعاء.[6]

---

[1] محمد علي داهش: دراسات، المرجع السابق، ص 165.

[2] فطيمة الزهراء عسكري: المرجع السابق، ص 85.

[3] عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص ص 267 - 268.

محمد علي داهش: دراسات، المرجع السابق، ص 175.

* **لارينيون**:(LA Reunion) جزيرة فرنسية، تقع في المحيط الهندي، شرق مدغشقر وتبلغ مساحتها 2.512 كلم2. ينظر: مركز الخطابي للحروب الثورية: المرجع السابق، ص 123.

[5] عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص 268.

[6] محمد علي داهش: صفحات من الجهاد، المرجع السابق، ص 175.

وبالرغم من استسلام الأمير فلم تتوقف المقاومة الريفية والجهاد ضد المستعمر واسمرت مدة سنة بعد ذلك.[1] وواصل القائد عبد الكريم نضاله ضد الاحتلال بمنفاه الأول جزيرة لارينيون، ثم بمنفاه الثاني القاهرة إلى أن وافته المنية في فيفري 1963 وتم دفنه بمقبرة الشهداء بالقاهرة.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن التحالف الفرنسي الاسباني أدى إلى تكثيف جهود القوتين وتوسيع نطاق الحملات العسكرية من الجهتين الشرقية والغربية، ومواصلة القصف على مستوى جبهات القتال جوا وبرا وبحرا لمحاصرة القوات الريفية وتضييق الخناق عليهم، بالإضافة الى استعمال العدو لمختلف الوسائل الحربية كالغازات السآمة الفتاكة كل هذه الأسباب سارعت في ترجيح الكفة لصالح العدو مما أدى في الأخير إلى استسلام الأمير البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي.

[1] ميكل مرتين: المصدر السابق، ص 85.

[2] عائشة بوساحة: المرجع السابق، ص 77.

الخاتمة

الخاتمـــــــــة

بعد دراستنا لموضوع محمد بن عبد الكريم الخطابي وموقفه من الحماية من 1912 - 1926، حاولنا أن نبرز أهم أعمال الخطابي، وأبرز المعارك التي خاضها الأمير لمواجهة الاستعمار الفرنسي والاسباني خلال الخمس سنوات الأولى بعد اعلان الحماية ومن خلالها توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات أهمها:

- لعبت التنشئة الصحيحة، والتربية الجيّدة التي تلقاها محمد بن عبد الكريم الخطابي دور كبيرا في تكوين هذه الشخصية الفذة

- الثقافة العربية الاسلامية والثقافة الحديثة التي أمتلكهما الأمير الخطابي كانتا سبب في جعله قائد طموحا تقلد عدة مناصب مكنته من اكتساب الخبرة.

- تعرض عبد الكريم للسجن من طرف الإسبان؛ جعلته يقف على حقيقة نوايا العدو، وكان سبب في تدهور العلاقة بين آل الخطابي واسبانيا، بعد علاقة طيبة دامت لسنوات.

- تعرض المغرب الأقصى كغيره من بلدان المغرب العربي لظاهرة الاستعمار، لكنه انفرد بتعرضه لحماية مزدوجة من طرف فرنسا واسبانيا.

- لم يكن الأمير الخطابي زعيم ثورة فحسب، بل مؤسس دولة ريفية جمعت بين تقاليد البلاد، والأفكار العصرية الحديثة.

- خاض محمد بن عبد الكريم الخطابي العديد من المعارك ضد الاسبان، أبرزها معركة أنوال التي أكسبته شهرة وطنية وعالمية، وحضي بعدها بدعم وتأييد كبيرين.

- استطاع الخطابي من خلال معاركة تحقيق عدة انتصارات، وتحرير العديد من المناطق الريفية التي احتلها الاسبان.

- تُعتبر معركة أنوال من أكبر المعارك التاريخية بين المغرب واسبانيا، والتي خلّفت صدى كبير في العالم الاسلامي والغربي لأنها ألحقت هزيمة نكراء باسبانيا.

- أثبت الأمير الخطابي كفاءته القيادية بكونه زعيما عسكري، وقائدا سياسيا قام بإنشاء دولة برلمانية ذات نظم إدارية وقضائية ومالية.

- إعلان الأمير لقيام جمهوريته الريفية واستقلالها عرّضه للعديد من الإتهامات، كالتطلّع للسلطة، وحب الانفصال عن طاعة السلطان.

- سعى ابن عبد الكريم إلى الحفاظ على العلاقة الودية مع فرنسا واجتناب التصادم معها رغم أنه كان يدرك أن هذه الأخيرة هي الخطر الأعظم باحتلالها لباقي بلدان المغرب العربي.

- رغم كل المحاولات السلمية التي أبداها الأمير الخطابي لفرنسا؛ إلا أن هذه الأخيرة أصرت على دخول الحرب.

- جاء التحالف الفرنسي الاسباني نتيجة فشل كل منهما في القضاء على الثورة الريفية، وتكبدهما خسائر كبيرة.

- لم يكن استسلام الأمير الخطابي بالأمر السهل أو الهيّن، خاصة بعد الانتصارات المتوالية التي حققها على العدوين الفرنسي والاسباني، لكن شاء القدر، وعاكسته الظروف فاضطر لذلك حفاظا على حقن دماء أبناء بلدته من دمار الأسلحة الفتاكة.

- تواصل جهاد بن عبد الكريم حتى بعد نفيه، لكنه ركز جهوده في الفترة اللاحقة على النضال السياسي بدل القتال العسكري.

التوصيات والاقتراحات:

وفي الأخير وبعد قيامنا بهذه الدراسة خرجنا منها ببعض التوصيات والاقتراحات أهمها:

- رغم وجود دراسات سابقة تطرقت لشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي؛ إلا أنّه لا تزال هناك جوانب مغمورة حولها تحتاج للتوسع أكثر فيها، نخص بالذكر الجانب الاصلاحي والتنظيمي لدولة

الأمير وذلك لعدم التوسع فيه، وحياته الشخصية نظرا لعدم وجود دراسات حولها، لذا نوصي الباحثين القادمين بالتطرق لهذه المواضيع.

- كما نقترح تسليط الضوء على المجاهد عبد الكريم الخطابي والد الأمير محمد، باعتباره المناهض الأول للاستعمار الاسباني ومصدر قوة الخطابي وملهم عزيمته.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة شمال المغرب

ستيفن توماس: ثورة الريف الثالثة (1920-1926): المرجع السابق، ص05.

الملحق رقم 02: خارطة بلاد الريف وميدان القتال

كريم خليل ثابت: عبد الكريم والحرب الريفية: المصدر السابق، ص 10.

الملحق رقم 03: الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 09.

الملحق رقم 04: معاهدة الحماية بين المغرب الأقصى وفرنسا 1912.

—٤٣٢—

—١٢—

معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب

(تم التوقيع عليها فى فاس بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٩١٢)

لما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة الشريفة ترغبان فى إقرار وضع سياسى لحكم المغرب ، يقوم على أساس من النظام الداخلى والأمن العام ، ويهيىء الظروف لإدخال الإصلاحات وضمان التنمية الإقتصادية للبلاد ـ فقد اتفقتا على ما يلى :

المادة الأولى — وافقت حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة السلطان على وضع نظام جديد لحكم المغرب يشمل الإصلاحات الإدارية والقضائية والتعليمية والإقتصادية والمالية والعسكرية التى تراها الحكومة الفرنسية ملائمة للعمل بها فى أراضى المغرب .

على أن يتضمن النظام الجديد المحافظة على الأوضاع الدينية واحترام ما للسلطان من مقام سام تقليدى ، وممارسة الشعائر الإسلامية ، والمحافظة على جميع النظم الإسلامية وخصوصا نظام الحبوس (الأوقاف) ، كما يتضمن أيضاً تنظيم المخزن الشريف على أسس من الإصلاح .

سيتم التفاهم بين حكومة الجمهورية الفرنسية والحكومة الأسبانية بشأن المصالح التى تستمدها الحكومة الأسبانية من وضعها الجغرافى ومن ملكيتها لأراضى على الساحل المغربى .

وبنفس الطريقة تحتفظ مدينة (طنجة) بوضعها الدولى الخاص المعترف به والذى يحدد نظام الحكم المحلى القائم بها .

المادة الثانية — يوافق جلالة السلطان على أنه من الآن فصاعداً تشرع الحكومة الفرنسية — بعد إخطار المخزن مقدماً — في الإحتلال العسكري لأراضي المغرب بالطريقة التي تراها ضرورية للمحافظة على النظام وتأمين المبادلات التجارية وأن تمارس جميع المهام ذات الصفة البوليسية فوق أراضي المغرب وفي مياهه الإقليمية .

المادة الثالثة — تتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية بأن تقدم معونتها بصفة دائمة إلى صاحب الجلالة الشريفة ضد جميع الأخطار التي قد تهدد شخصه أو عرشه أو تعرض أمن بلاده للخطر ، كما تقدم نفس المعونة إلى وارث العرش وخلفائه .

المادة الرابعة — الإجراءات التي يقتضيها النظام الجديد للحماية يتم إعدادها بمرسوم يصدره صاحب الجلالة الشريفة أو السلطات التي يخولها حق النيابة عنه على أن يكون حق اقتراحها للحكومة الفرنسية . ويراعى اتباع نفس هذا النظام فيما يتعلق بوضع قوانين جديدة أو تعديل القوانين الحالية .

المادة الخامسة — يمثل الحكومة الفرنسية لدى صاحب الجلالة الشريفة مندوب (مقيم عام) وهذا المقيم العام يمثل جميع إختصاصات حكومة الجمهورية في المغرب ويسهر على تنفيذ الإتفاقية الحالية .

والمقيم العام هو طريق الإتصال الوحيد بين السلطان وممثلي الدول الأجنبية في جميع العلاقات التي يرتبط بها هؤلاء الممثلون الأجانب مع الحكومة المغربية .

ويناط بالمقيم العام ، بوجه خاص ، جميع المسائل المتعلقة بالاجانب في الإمبراطورية الشريفة وله حق التصديق على المراسيم التي يصدرها صاحب الجلالة الشريفة واصدارها بالنيابة عن الحكومة الفرنسية .

المادة السادسة — يقوم ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل المصالح المغربية والرعايا المغاربة فى الخارج وحماية مصالحهم .

ويتعهد صاحب الجلالة الشريفة بألا يعقد إتفاقاً ذا طبيعة دولية دون الحصول مقدماً على موافقة الحكومة الفرنسية .

المادة السابعة — تحتفظ حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة الشريفة لنفسهما بحق وضع أسس لنظام مالى جديد وذلك بإتفاق متبادل بينهما ، على ألا يخل ذلك بالحقوق الممنوحة لحاملى سندات القروض العامة المغربية ، وأن يكون من شأن هذا النظام أن يجعل من الممكن ضمان ما على الخزانة الشريفة من التزمات ، وأن يتولى جمع إيرادات الإمبراطورية الشريفة بانتظام .

المادة الثامنة — يصرح صاحب الجلالة الشريفة بأنه فى المستقبل سيمتنع عن عقد قروض عامة أو خاصة بطريقة مباشرة، كما يمتنع عن منح أى إمتياز مهما كانت طبيعته دون ترخيص بذلك من الحكومة الفرنسية .

المادة التاسعة — تعرض المعاهدة الحالية على حكومة الجمهورية الفرنسية للتصديق عليها على أن تسلم الوثيقة المصدق عليها إلى جلالة السلطان دون إبطاء .

واقراراً بما تم الاتفاق عليه حرر الموقعون أدناه هذا العقد ووضعوا اختامهم عليه .

فارس فى ٣٠ مارس ١٩١٢ (١١ ربيع سنة ١٣٣٠) .

إمضاء

عبد الحفيظ ريبو

شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ص 432 وما يليها.

الملحق رقم 05: الجنرال سلفيستري

مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: الخطابي ملهم الثورات:المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم 06: الجنرال الفرنسي ليوطي

ستيفن توماس: المرجع السابق، ص 18.

الملحق رقم 07: جثث الاسبان بعد معركة أنوال

مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 50.

الملحق رقم 08: علم الجمهورية الريفية

مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: المرجع السابق، ص 69.

الملحق رقم 09: خاتم وتوقيع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

51: خاتم الجمهورية الريفية المستعمل في المراسلات مع الأطراف الأجنبية.

52: خاتم وتوقيع محمد بن عبد الكريم المستعمل في المراسلات الداخلية وتلك الموجهة إلى العرب والمسلمين.

بوجمعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي، المرجع السابق، ص 503.

الملحق رقم 10: عمليتان ورقيتان للجمهورية الريفية: مقدار الأولى واحد ريفان، والثانية خمسة ريفانات.

ستيفن توماس: المرجع السابق، ص 46.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1- القرآن الكريم.

2 - باندو خوان: التاريخ السري لحرب الريف: المغرب..الحلم المزعج، سناء الشعيري، المكتبة التقدمية، الرباط، 2008 م.

3 - البوعياشي أحمد عبد السلام: حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج 1 ، مطبعة دار الأمل، طنجة، 1974.

4- ثابت كريم خليل: عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، مصر، 1925 م.

5 - جرمان عياش: أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز، عبد العزيز التمسماني خلوق، الشركة المغربية المتجددة، الرباط، د ت ن.

6- بن جلون عبد المجيد: هذه مراكش، ط 1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949 م.

7 - ذي مادا رياكا ماريا روسا: محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، تر: محمد أونيا وآخرون، ط 1، منشورات تيفراز، المغرب، 2013.

8 - الزكاري محمد العربي: مواقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان، 1946 م.

9 - سبيلمان جورج: المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 – 1956، تر: محمد المؤيد، ط 1، منشورات أمل.التاريخ. الثقافة.المجتمع، الرباط، 2014.

10 - سكريج أحمد: الظل الوريف في محاربة الريف، الجديدة، المغرب الأقصى، 1926 م.

11 - الفاسي علال: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط 1،مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

12 - الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب، ط 6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.

13 - فورنو روبرت، عبد الكريم أمير الريف، قصة التحدي العربي الاستعمار الفرنسي والإسباني، تر: فؤاد دياب، دار دمشق، د ت ن.

14 - مرتين ميكل: الاستعمار الاسباني في المغرب(1860 – 1956)، تر: عبد العزيز الودبي، ط 1، منشورات التل، الرباط، 1988 م.

15 - ملحس رشدي الصالح، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ.

16 - أبو النصر عمر: بطل الريف الأمير عبد الكريم، ط 1، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934 م.

17 - الوزاني محمد الحسن: مذكرات حياة وجهاد:التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية حرب الريف 2، مؤسسة محمد الوزاني، د ت ن.

ثانيا المراجع:

1 - التربانى جهاد: مائة من عظماء أمة الاسلام غيّروا مجرى التاريخ، تق:محمد بن عبد المالك الزغبي، ط 1، دار التقوى، 2010.

2 - الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977.

3 - الجمل شوقي عطا الله، ابراهيم عبد الله عبد الرزاق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الرباط، 2001.

4 - حمداوي جميل: المقاومة بمنطقة الريف: محمد بن عبد الكريم الخطابي نمودجا، ط 1،د ن، د م ن 2016.

5 - حمداوي جميل: العدوان الكمياوي على منطقة الريف(1921-1927)، ط 1، مطبعة الخليج العربي، 2019.

6 - خرشيش محمد: المقاومة الريفية، سلسلة الشراع، ع 22، شهرية، تصدر عن وكالة شراع خدمات الاعلام والاتصال، طنجة، 1997.

7 - خرشيش محمد: المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 - 1955 الجدور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997.

8 - الخلوفي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر: المغرب الشرقي والريف من 1900-1909، دار المعرفة، الرباط، د ت ن.

9 - داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، د ت ن.

10 - داهش محمد علي: محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

11 - داهش محمد علي:لاالمغرب العربي المعاصر(الاستمرارية والتغيير)، ط 1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.

12- ستيفن توماس: ثورة الريف الثالثة(1920 - 1926)، تر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، KRW، د ت ن.

13 - بن العربي الصديق:كتاب المغرب، ط 3، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، بيروت، 1984.

14 - العقاد صلاح: المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر - تونس - المغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993.

15- العلوي مولاي الطيب: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات مولاي الطيب العلوي، ط 1، زاوية الفن والثقافة، 2009.

16 - غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة، عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط 1، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

17- فؤاد دياب: المغرب الاقصى بين الماضي والحاضر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت ن.

18 –كريدية ابراهيم، ثورة بوحمارة 1902 – 1909، د ن، د م ن، د ت ن.

19 – مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: الخطابي ملهم الثورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921-1926) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية، AL KHATTABI، 2019.

20 – المرينسي عبد الحميد: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.

21 – المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، د ت ن.

22 – مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

23 – ياغي اسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط 1، مكتبة العبيكان، الرباط، 2000.

24- يحي جلال: عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968.

المجلات والمقالات:

1 – بوزويتة سمير، "الشرعية القانونية لمعاهدة الحماية الفرنسية"، الحماية المفاهيم والإشكاليات القانونية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2010.

2 – الشابي مصطفى:"سنة 1930في المغرب أو المغاربة واستعادة الثقة في النفس"، مجلة المناهل، ع 89 – 90، مجلة فصلية، وزارة الثقافة المغربية، 2011.

3- القاضي محمد: "الخطابي ومعركة أنوال"، مجلة الجندي المسلم، ع 110، دن، د ت ن.

4- طيبي عبد الرحمان: "عبد الكريم وأنوال"، مجلة تاريخ المغرب، ع 3، تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، 2013.

5-محمد خيضر رابحة، "التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي 1920 - 1926"، مجلة الآداب، جامعة تكريت، كلية الآداب، 2019.

الموسوعات:

1 - شربل كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1998.

2 - كنون عبد الله: محمد بن عبد الكريم الخطابي، موسوعة مشاهير رجال العرب، ط 2، مج 5، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1 - بوجلال سناء: ثورة الريف المغربي 1925 (دراسة تاريخية)، مذكرة ماستر، إش: مصطفى عبيد، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017 - 2018.

2 - بوجمعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب(تونس.الجزائر.المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه، إش: مبخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2016 - 2017.

3 - بوساحة عائشة، رحال نوال: مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب(1921 - 1963)، مذكرة ماستر، إش: عبد الكريم قرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2015 - 2016.

4 - عسكري فطيمة الزهراء: ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي والمواقف الجزائرية والتونسية منها(1921 - 1926)، رسالة ماستر، إش: قرباش بلقاسم، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018 - 2019.

5 - منصوري الحواس: حرب الريف وأصداؤها في الجزائر(1912 - 1926)، رسالة ماجستير، إش: مولود عويمر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011 - 2012.

6 - منصوري بدرة: ثورة الريف في المغرب الأقصى(1912 - 1227)، رسالة ماستر، عنان عامر، قسم العوم الإنسانية، كلوم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013 - 2014.

الفهـارس:

- فهرس الأعـــلام.
- فهرس الأماكـــن والبلدان.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام:

الإسم	الصفحة
أحمد أزرقان	43 - 65
أحمد بودرة	43
أمحمد الخطابي	14 - 15 - 43 - 52 - 61
أحمد الريسوني	53
بادفان	22
بانليفي	65
بريان	65
بريمو ذي ريفيرا	32
بوحمارة	13 – 20
بيتان	37 – 38
جهاد الترباني	08 – 14
حميد الوزاني	66
الحاج محمد الشدي	15
خوان باندو	08
دبانبي	22
زراع الينبعي	09
ستيغ	37 - 65
سلفيستر	13-27 - 28 - 29 - 30 - 31
سيمون	65
الشريف محمد أمزيان	25
علي أزرقان	15
عمر بن الخطاب	09

عبد الحفيظ بن الحسن الأول	19
عبد السلام بن الحاج محمد البوعياشي	43
عبد السلام الخطابي	43 – 50
عبد الصمد بن التهامي كنون	11
عبد العزيز بن الحسن الأول	19
عبد الكريم الخطابي	08 - 09 - 15 – 16
عبد الله كنون	08
كنتوري	12
ليوطي	22 – 37
محمد بن علي بولحيا	43
محمد حسن الوزاني	08 – 14
محمد بن عبد الكريم الخطابي	08 - 09 - 10-11 - 12-13 - 14 - 15 - 16 - 17 – 19 - 25 - 26 -27 - 30 - 31 - 33 – 35 - 36-37 – 38 - 40 - 41 - 43 – 44 - 45 - 46-48 - 49 -51 - 52 - 54-58 -59 -60 -61 - 62 - 65 - 66-67
محمد عزوزي	15
محمد الكتاني الشهيد	11
محمد بن التهامي كنون	11
موشان	19
نولان	37
ورد بريس	12
اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي	43

فهرس الأماكن والبلدان:

المكان أو البلد	الصفحة
أجدير	14 - 47 - 51 - 60 - 61 - 62
اسبانيا	10 - 13 - 14 - 15 - 16-19 - 20-21 - 24 -25 - 32 – 34 - 38 - 40 - 44 - 58 - 60 - 64 - 66
اسكار	37
اسوال	37
أغادير	51-61
إغريبن	28 - 29 – 30
افريقيا	20 - 56
ألمانيا	34
امزاورو	28
الأندلس	10 – 20 – 41
أنوال	28 - 29 - 30 -31 - 34 - 38 -47 - 62
أوروبا	52
البحر الأحمر	09- 19
البحر المتوسط	20-59
البرانس	38
بريطانيا	21
بغداد	12
بني زروال	36- 38
بني ورياغل	08 - 09 - 16 - 25 – 47
بوعادل أشعار	37

البيبان	38
تازة	34 - 61 - 66
ترجيست	36- 47- 66
تروال	37
تطوان	24 - 31 -61 - 64
تلمسان	09
تمبوكتو	20
تمسامان	62
تونس	21 - 34 - 56
جبالة	53
الجزائر	20-21 - 34 – 56
جزيرة العرب	09
الجنوب الغربي	24 - 56-61 – 62
جنيف	52
الحجاز	09
الحسيمة	16-61
الدار البيضاء	19
درعة	24
الريف المغربي	8 - 09 – 13 - 15 - 16 - 17 - 19 - 26 - 30-31 - 32 – 33 - 34 -37 - 40-41-44 – 45 - 46 – 51 - 52 - 53 -56-57 - 60 - 63 - 64 – 65
سوس	24
سيدي علي بن داود	61
الشام	41

الشاون	47
شمال مدغشقر	67
الشمال المغربي	08 - 24 - 25 - 30 – 45 - 52 - 53 - 56 -57 - 58 - 62 - 61
الصحراء	20
صنهاجة	38-61
طنجة	12 - 24 - 34 -61
العالم الإسلامي	53
عين الجنان	37
عين مديونة	37
غرب القارة الافريقية	20
غمارة	61
فاس	10 - 13 - 14-15 - 56 -57 - 58 – 66
فرنسا	13 - 16 – 19 - 20 -21 - 23 – 24 – 33 - 35 - 38 - 44 - 45 - 52 - 53 -58 - 64 - 66
القاهرة	12 – 67
كوبا	20
الكونغو	20
لاريونيون	67
لندن	52
المحيط الأطلسي	59
المحيط الأطلنطي	20
مدريد	59
مزيات	38

مصر	21
المغرب الأقصى	08 - 09 -15 - 16 - 19 - 20 - 21 – 23 - 24- 33- 34- 35- 42- 45- 52- 58- 64
المغرب الشرقي	34
المغرب العربي	09
مليلية	10 - 13 - 14 - 15 - 16- 31 – 32
وادي اللبن	38
وجدة	65
ورغة	34- 35- 36- 57
وزان	36- 61
الهند	12

فهرس الموضوعات:

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل الأول: نبذة عن حياة محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلاقة آل الخطابي بالإسبان

1- مولده ونشأته.....08

2- صفاته وأخلاقه 11

3- أعماله وسجنه.....12

4- علاقة آل الخطابي بالإسبان 15

الفصل الثاني: فرض الحماية على المغرب الأقصى ورد فعل الأمير عليها

1- الحماية على المغرب الأقصى أسبابها ودوافعها.....18

2- حرب الريف ومواجهة اسبانيا.....24

3- مواجهة الخطابي لفرنسا 32

الفصل الثالث: جمهورية الأمير الخطابي

1- تأسيس الجمهورية الريفية.....39

2- مؤسسات الجمهورية الريفية.....44

3- النضال السياسي في إطار جمهورية الريف 50

الفصل الرابع: التحالف الفرنسي الإسباني ونهاية حرب الريف

1- موقف فرنسا من قيام جمهورية الريف 55

2- التحالف الفرنسي الإسباني.....57

3- سقوط جمهورية الأمير ونهاية حرب الريف 62

خاتمة 67

ملاحق..... 71

قائمة المصادر والمراجع 84

الفهارس

فهرس الأعلام 92

فهرس الأماكن والبلدان 94

فهرس الموضوعات.....98

ملخص:

يعتبر محمد بن عبد الكريم الخطابي أحد أبرز رموز المقاومة المغربية في القرن العشرين، وذلك من خلال مساهمته الفعالة في إيقاظ ضمائر الشعب المغربي؛ لبداية حركة وطنية مغربية؛ وللدفاع عن الوطن واستنكار الوجود الأجنبي، بتصديه لمختلف أشكال الاستعمار بشتى الوسائل النضالية (السياسية والعسكرية.).

الكلمات المفتاحية:

محمد بن عبد الكريم الخطابي – الحماية الفرنسية الاسبانية – حرب الريف – معركة أنوال – جمهورية الريف – التحالف الفرنسي الاسباني – استسلام الخطابي– سقوط جمهورية الريف – نهاية الحرب الريفية.

Sumary:

Muhammad Ibn Abd El- Karim Al- Khattabi is considered one of the most prominent symbols of the Moroccan resistance in the twentieth century, throgh his effective contribution to awakening the consciences of the Moroccan people, for the beginning of a Moroccan nationl movement. And to defend the homeland and denounce the foreign presence, by confronting the various forms of colonialism by various means of struggle (political and military).

key words:

Mohammed bin Abdul Karim Al-Khattabi - the French-Spanish protection - the Rif War - the Battle of Anwal - the Rif Republic - the Franco-Spanish alliance - Al-Khattabi’s surrender - the fall of the Rif Republic - the end of the rural war